الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
المجلس العلمي

الرقم: ....74..../ م.ع.ك.ع.إ.ع.إ/ 2026

شهادة

اعتماد سند بيداغوجي

بناء على محضر المجلس العلمي؛ المنعقد يوم الخميس 11 ديسمبر 2025، وبناء على تقريري الخبيرين المكلفان بتقييم السند البيداغوجي الموسوم بـ: "**مدخل إلى الأنثروبولوجيا (أعمال موجهة)**"؛ من إعداد الدكتورة **بن شراط نجاة**؛ الموجه لطلبة السنة الأولى جذع مشترك علوم اجتماعية، وافق المجلس العلمي على اعتماده ونشره وتوزيعه.

تلمسان في: 2026/03/08

رئيس المجلس العلمي

المجلس العلمي – كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة أبي بكر بلقايد

رئيس المجلس العلمي للكلية
الأستاذ الدكتور: بلغيث عبد المجيد

عميد الكلية

جامعة أبو بكر بلقايد – تلمسان – كلية العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية – 1 –

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد

–تلمسان–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

المطبوعة البيداغوجية لمقياس

مدخل إلى الأنثروبولوجيا

أعمال موجهة



الأستاذة المكلفة:بن شراط نجاة

السنة الجامعية:2025/2024



عنوان الليسانس :علم الاجتماع العام

اسم المادة:مدخل الى الأنثروبولوجيا

اسم الوحدة :تعليم أساسية

السداسي :الأول

المعامل: 02

الرصيد 05

الحجم الساعي:45 ساعة: محاضرة + أعمال موجهة

السنة أولى جذع مشترك

المجلس العلمي

مقدمة:

تندرج مادة **مدخل إلى الأنثروبولوجيا** ضمن الوحدات الأساسية في السداسي الأول من السنة الأولى ليسانس تخصص **علم الاجتماع العام**، وهي تمثل محطةً معرفيةً هامة في تكوين الطالب الجامعي، إذ تتيح له فهماً أعمق للأسس الأولى التي انبنت عليها العلوم الاجتماعية والإنسانية، من خلال التعرف على الجذور الأنثروبولوجية لنشوء الفكر الاجتماعي المقارن وتحولاته عبر العصور.

إن **الأنثروبولوجيا**، كمبحث علمي يهتم بالإنسان في شتى مظاهره الثقافية، الاجتماعية، البيولوجية، واللغوية، لم تأتِ بمعزل عن التحولات الفكرية الكبرى التي عرفتها المجتمعات الإنسانية منذ عصر النهضة، بل تشكلت في قلب جدل فلسفي—علمي واسع حول «الآخر»، والاختلاف، والتنوع الثقافي، مما يجعل من دراستها ضرورة ملحة لفهم الأسس التي يقوم عليها علم الاجتماع نفسه، خاصة وأن العديد من مفاهيم هذا الأخير قد تأسست في كنف الدراسات الأنثروبولوجية الاستعمارية الأولى.

وتسمح هذه المادة بتكوين وعي نقدي لدى الطالب حول مسألة «المقارنة الثقافية»، كما تُكسبه أدوات أولية لتحليل النظم الاجتماعية البدائية والمعاصرة على السواء. إذ يمر الطالب عبر محطات فكرية كبرى تشمل التيارات والمدارس الأنثروبولوجية الكلاسيكية(التطورية، الوظيفية، الانتشارية...) ، وصولاً إلى الاتجاهات المعاصرة التي أعادت التفكير في مفاهيم «الهوية»، «الثقافة»، و«الاختلاف».

ومن جهة أخرى، فإن إدماج هذه المادة في البرنامج التكويني للطالب الجزائري ليس بالأمر الاعتباطي، بل يتماشى مع الرهانات الفكرية والتكوينية للجامعة الجزائرية، خصوصاً إذا علمنا أن الجزائر كانت موضوعاً أساسياً للدراسات الأنثروبولوجية الاستعمارية التي حاولت تأطير المجتمع المحلي بمنهجيات اختزالية وأحكام نمطية، الأمر الذي يتطلب اليوم قراءات نقدية متعمقة وفهماً موضوعياً لتلك الحقبة.

في ضوء ما سبق، تهدف هذه المطبوعة إلى تزويد الطالب بجملة من المعارف الأساسية حول الأنثروبولوجيا بشكل مختصر، من حيث موضوعها، مفاهيمها، مناهجها، ونظرياتها، كما تُركز على فهم إسهامات رواد هذا العلم، وتقدم عرضاً تحليلياً للمراحل التاريخية التي عرفتها الأنثروبولوجيا، من جذورها الأولى إلى تطورها كعلم مستقل،لتكمل معارفه المكتسبة من خلال المحاضرات. كما لا تغفل هذه المطبوعة أهمية الدراسات الميدانية وتقنيات البحث التي تميز هذا العلم عن غيره من فروع العلوم الاجتماعية،كما تقدم للطالب مجموعة من التمارين و الاعمال الموجهة التي تصقل هته المكتسبات وتعطيها بعدا عمليا تدريبيا تمكن الطالب من الفهم الاعمق للممارسة الانثروبولوجية اضافة الى المعارف النظرية.

نأمل أن يجد الطالب في هذه المطبوعة دليلاً علمياً موثوقاً، يساعده على بناء قاعدة معرفية متينة، ويرسخ فيه روح البحث والتمحيص النقدي في المسائل الثقافية والاجتماعية المعاصرة خاصة داخل مجتمعه.

الهيكلة المعتمدة لكل حصة:

1. **العنوان**
2. **الأهداف التعليمية الخاصة بالمحور**
3. **المحتوى الأكاديمي**
4. **خلاصة المحور**
5. **تمارين تطبيقية : TD** (أسئلة تحفيزية، تحليل نص، مقارنة مفاهيم)...
6. **المراجع المعتمدة و المراجع المساعدة للطلبة.**

المحاضرة الأولى: مفهوم الأنثروبولوجيا وتمييزها عن الإثنولوجيا والإثنوغرافيا

أهداف المحاضرة:

- أن يتعرف الطالب على المفهوم الدقيق للأنثروبولوجيا كعلم مستقل.
- أن يميز بين الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا والإثنوغرافيا.
- أن يدرك أهمية هذه المفاهيم في الدراسات الاجتماعية والثقافية.

المحتوى الأكاديمي للمحاضرة:

تُعد الأنثروبولوجيا من العلوم الاجتماعية التي اهتمت بالإنسان من حيث هو كائن ثقافي واجتماعي، وتُعنى بدراسة أشكال التنظيم الاجتماعي، والمعتقدات، والعادات، والطقوس، واللغة، وغيرها من المكونات الثقافية للمجتمعات، سواء القديمة أو الحديثة.

وقد ظهرت الحاجة إلى هذا العلم نتيجة الاحتكاك المباشر بين الأوروبيين وشعوب أخرى خلال فترات الاستكشاف والاستعمار، مما أفرز تساؤلات حول "الآخر" و"الاختلاف الثقافي"، وأسّس لما يُعرف اليوم بالأنثروبولوجيا الثقافية.

أولا :تعريف الأنثروبولوجيا

كلمة "Anthropologie" هي كلمة يونانية الأصل، تتألف من جزأين:

- "**Anthropos**"وتعني الإنسان.
- "**Logos**"وتعني العلم أو الدراسة.

وعليه، فالأنثروبولوجيا تعني "علم الإنسان"، وهي تدرس الإنسان في كليته، بيولوجيا، وثقافة، واجتماعًا.

ويعرفها *إدوارد تايلور* E.B. Tylorبأنها:" العلم الذي يدرس الإنسان في ماضيه وحاضره من خلال الثقافة، ويشمل المعرفة، المعتقدات، الفن، الأخلاق، القانون، العادات، وأي قدرات أخرى يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في مجتمع ما[1].

الأنثروبولوجيا:Anthropology : الأنثروبولوجيا هي العلم الذي يُعنى بدراسة الإنسان ككائن شمولي، سواء من حيث بنيته البيولوجية أو تفاعله الاجتماعي والثقافي. يشمل هذا العلم أربعة فروع رئيسية:

1. **الأنثروبولوجيا الثقافية** : Cultural Anthropology تدرس الثقافات ونظم القيم والمعاني التي تنظم حياة المجتمعات.
2. **الأنثروبولوجيا البيولوجية** : Biological or Physical Anthropology تهتم بدراسة التطور البشري والخصائص الجسمانية.
3. **الأنثروبولوجيا اللغوية** Linguistic Anthropology: تدرس العلاقة بين اللغة والثقافة والمجتمع.

[1] - Tylor, E.B., *Primitive Culture*, London: John Murray, 1871

4. **الأنثروبولوجيا الأثرية**Archaeology: تبحث في المجتمعات السابقة من خلال آثارها المادية.

وقد شدد *روبرت لافلين* Robert H. Lavendaعلى أن الأنثروبولوجيا "تحاول أن تفهم الظواهر الثقافية والبيولوجية على السواء ضمن سياقاتها الشاملة"[2].

ثانياً: الإثنولوجيا :**Ethnology** الإثنولوجيا هي فرع تحليلي من فروع الأنثروبولوجيا الثقافية، تعنى بدراسة المقارنة بين الثقافات. لا تقتصر على وصف مجتمع معين، بل تسعى لاستخلاص أنماط مشتركة أو خصائص مميزة بين ثقافات متعددة، وهو ما يسمح ببناء تصنيفات ثقافية وأنثروبولوجية.

كما يوضح *جون كوبان* Jean Copans ، فالإثنولوجيا هي "مرحلة تأملية بعد الإثنوغرافيا، تبني نماذج وتفسيرات قائمة على المقارنة الثقافية المنهجية"[3].

ثالثاً: الإثنوغرافيا Ethnography :الإثنوغرافيا هي الأداة المنهجية التي تعتمد على الملاحظة المباشرة والمشاركة داخل المجتمعات. يقوم الباحث بالنزول إلى الميدان، ويتفاعل مع الفاعلين الاجتماعيين، ويجمع المعطيات من خلال:

- الملاحظة بالمشاركة
- المقابلات المفتوحة
- تسجيل الطقوس والسلوكيات اليومية

وصفها *مالكولم ريدكليف براون* بأنها: "الأساس الذي تبنى عليه النظرية الأنثروبولوجية، ولا نظرية بدون مادة ميدانية"[4].

جدول تلخيصي للمفاهيم:

المفهوم	طبيعة الدراسة	الهدف	المنهج الرئيسي	النتيجة
الأنثروبولوجيا	شاملة بيولوجية، ثقافية...	فهم الإنسان ككائن مركب	مقارن، وصفي، تحليلي	نظرية عامة عن الإنسان
الإثنولوجيا	مقارنة بين ثقافات	تصنيف وتحليل الثقافات	تحليلي مقارن	نماذج ثقافية تفسيرية
الإثنوغرافيا	وصف مجتمع واحد	جمع بيانات واقعية	الملاحظة، المقابلة، العيش	تقارير ميدانية تفصيلية

ثانيا :التمييز بين المفاهيم الأساسية:

[2] Lavenda, R. H., & Schultz, E. A., *Core Concepts in Cultural Anthropology*, McGraw-Hill, 2012, p. 4.
[3]-Copans, J., *L'anthropologie: Une introduction à l'ethnologie*, Armand Colin, Paris, 1991, p. 56
[4] - Radcliffe-Brown, A. R., *Structure and Function in Primitive Society*, London, Cohen & West, 1952, p. 14.

المفهوم	التعريف	الهدف الرئيسي
الأنثروبولوجيا	العلم الشامل الذي يدرس الإنسان في كل أبعاده: البيولوجية، الثقافية، الاجتماعية.	فهم الإنسان من حيث هو كائن متكامل ثقافياً واجتماعياً
الإثنولوجيا	فرع من الأنثروبولوجيا، يهتم بدراسة وتحليل الثقافات والمجتمعات بالمقارنة.	مقارنة الثقافات وتحليل النظم الاجتماعية المختلفة
الإثنوغرافيا	المنهج الوصفي في الأنثروبولوجيا، يركز على الوصف التفصيلي لمجتمع معين بناء على ملاحظة ميدانية.	جمع المعطيات من الواقع من خلال الملاحظة والمشاركة

توسّع ميداني وتطبيقي في المفاهيم الأساسية

1. الأنثروبولوجيا في السياق الجزائري:

الجزائر كبلد غني بالتنوع الثقافي والإثني، تُعد حقلًا خصبًا للدراسة الأنثروبولوجية. إذ يمكن للباحث أن يجد تنوعًا واسعًا في العادات، والتقاليد، والبنيات القَبَلية، والنظم القرابية، والمعتقدات الرمزية، وهو ما يجعل من الجزائر نموذجًا مثاليًا لفهم المقاربة الأنثروبولوجية.

مثال تطبيقي:

عند دراسة **الاحتفال بموسم "السبوع" أو "العقيقة "** في بعض المناطق ، يمكن للباحث الأنثروبولوجي أن يتتبع الرموز الثقافية، وتوزيع الأدوار، والمكانة الاجتماعية للمرأة، وكيفية تمثل الطفولة داخل الثقافة المحلية.

هذا النوع من الدراسة يتطلب:

عمل ميداني إثنوغرافي:

- حضور الفعالية أو المناسبة أو الاحتفال وتدوين الملاحظات.
- **تحليل إثنولوجي** :مقارنة هذا الطقس مع طقوس مشابهة في مجتمعات أخرى مغاربية أو إفريقية.
- **تأطير أنثروبولوجي عام** :ربط الظاهرة بمفاهيم مثل "الانتقال الرمزي" أو "الهوية الثقافية."

2. الإثنولوجيا في المجتمع الجزائري

من خلال الإثنولوجيا يمكن فهم الفوارق والتشابهات بين المجموعات الثقافية الجزائرية، مثل:

- **القبائل** :أمازيغ منطقة القبائل الكبرى.
- **الميزابيين** :في غرداية
- **الشاوية**: الأوراس
- **الطوارق** :الهقار

- **العرب الحضريون والريفيون**: في الشمال والغرب

مثال :

دراسة الزواج عند الشاوية مقارنةً بالقبائل الكبرى تكشف لنا:

- أنماط القرابة: قرابة دموية مقابل قرابة المصاهرة مثلا.
- الطقوس: الحنة، إلباس العروس، الفصل بين الرجال و النساء...
- الرموز:مثل لباس العروس التقليدي الذي تتميز به كل منطقة، أو "الوشم" وغيرها.

هذه المقارنة الإثنولوجية تسمح ببناء فهم نظري للاختلافات والتطورات الثقافية التي عرفتها هذه المجتمعات.

3. الإثنوغرافيا كممارسة ميدانية في الجزائر

الإثنوغرافيا تتطلب تفاعل الباحث مع البيئة الثقافية التي يدرسها.

في السياق الجزائري، كثير من الباحثين الميدانيين استعملوا الإثنوغرافيا لفهم:

- عادات الموت والدفن في الجنوب الجزائري.
- طقوس الأكل الجماعي في الأعراس عند الميزابيين.
- احتفالات عاشوراء وطقوس يناير في تلمسان.
- الممارسات اليومية في الزوايا الصوفية.

مثال من الأدبيات:

يتناول هذا الكتاب مثلا لمجموعة من الباحثين الأنثروبولوجين الفرنسيين: تاريخ الزاوية التجانية منذ تأسيسها في المغرب في أواخر القرن الثامن عشر، مرورًا بانتشارها في الصحراء الكبرى، وصولًا إلى أدرار وجنوب الجزائر. يعتمد المؤلفان على مصادر أرشيفية وشهادات ميدانية، ويشرحان كيف لعبت الزاوية دورًا مزدوجًا: روحيًا في تنظيم الحياة الدينية للمريدين عبر الأوراد والطقوس الجماعية، واجتماعيًا في حفظ النظام وتوفير الخدمات، مما جعلها مركزًا للسلطة الرمزية. كما يناقش الكتاب علاقة التجانية بالسلطات الاستعمارية، وكيف وظفت مواردها الروحية والشبكات التجارية لتعزيز نفوذها في المنطقة[5].

أمثلة من السياق الجزائري:

الظاهرة الثقافية	المجال الأنثروبولوجي	أدوات الدراسة الممكنة
الزوايا الصوفية	أنثروبولوجيا الدين	ملاحظة بالمشاركة — مقابلات
لباس المرأة التقليدي	أنثروبولوجيا رمزية	تحليل رمزي — وصف إثنوغرافي
الاحتفال بيناير رأس السنة الأمازيغية	أنثروبولوجيا ثقافية	وصف طقوس — دراسة مقارنة

[5]- Triaud, Jean-Louis & Robinson, David. *La Tijâniyya: une confrérie musulmane à la conquête de l'Afrique*. Paris: Karthala, 2000.215 ص

الوشم في مناطق كثيرة من الجزائر	أنثروبولوجيا الجسد	تحليل رمزي – مقابلات
ممارسات العلاج الشعبي	أنثروبولوجيا طبية	عمل ميداني – دراسة حالات

يُقال أحيانًا إن الإثنوغرافيا هي "عين الباحث"، والإثنولوجيا هي "عقله"، بينما الأنثروبولوجيا هي "إطاره العلمي."[6]

خلاصة المحور:

الأنثروبولوجيا ليست فقط دراسة للثقافات "البعيدة"، بل هي أيضًا مرآة لفهم الذات الإنسانية. من خلال فهم الاختلافات، نتمكن من إدراك المشتركات الإنسانية. وتساعدنا المفاهيم الثلاثة الأنثروبولوجيا – الإثنولوجيا – **الإثنوغرافيا** على بناء معرفة شمولية ومتعددة الأبعاد بالواقع الثقافي والاجتماعي.

يمكن القول إن التفريق بين الأنثروبولوجيا، الإثنولوجيا، والإثنوغرافيا لا يتم بشكل قاطع، بل يشبه تقسيم العمل داخل علم الإنسان. فالأنثروبولوجيا توفر الإطار النظري، والإثنوغرافيا تمدّ بالبيانات الميدانية، بينما تقوم **الإثنولوجيا** بالتحليل المقارن.وفي السياق الجزائري، تُعد هذه التفرقة ضرورية لفهم تنوع المجتمع الجزائري وتاريخه الثقافي، خصوصًا في ظل الاستمرارية والتغيير التي تعرفها البنى الرمزية والاجتماعية.

التمارين والتطبيقات: TD

تمرين 1: سؤال تحفيزي :لماذا تعتقد أن الأنثروبولوجيا ارتبطت في نشأتها بالدراسات الاستعمارية؟ ناقش في حدود 10 أسطر.

تمرين 2:تحليل مفاهيمي :قارن بين الأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا من حيث الموضوع والمنهج والأدوات المستخدمة.

تمرين 3:نص للقراءة والتحليل:" كل ثقافة، حتى أبسطها، تمتلك نسقًا متكاملاً من الرموز والمعاني التي لا يمكن فهمها إلا من داخلها*Clifford Geertz*[7] "

سؤال :ما المقصود بذلك؟ وهل تتفق مع هذا الطرح؟ علّل إجابتك بمثال.

توسّع أكاديمي في المفاهيم الأساسية

التمارين والتطبيقات:TD (اضافية)

التمرين الأول: اختيار من متعدد

ما الفرق الأساسي بين الإثنوغرافيا والإثنولوجيا؟

أ. الإثنوغرافيا تركز على التحليل المقارن بين المجتمعات

ب. الإثنوغرافيا تركز على الوصف الميداني لمجتمع واحد

[6] - *Copans, J., Introduction à l'anthropologie, Paris: Nathan, 1999*

[7] - Geertz, C., *The Interpretation of Cultures*, New York, Basic Books, 1973, p. 5–6.

ج. الإثنولوجيا تقوم بجمع بيانات من الواقع مباشرة

د. الإثنوغرافيا لا تستخدم الملاحظة بالمشاركة

الإجابة الصحيحة: ب

التمرين الثاني: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجيا تهتم فقط بدراسة المجتمعات البدائية	**خاطئة**
الإثنولوجيا تعتمد على البيانات التي توفرها الإثنوغرافيا	**صحيحة**
الإثنوغرافيا تهدف إلى تفسير العلاقات الاجتماعية فقط	**خاطئة**
الأنثروبولوجيا الثقافية تعتبر من أهم فروع الأنثروبولوجيا	**صحيحة**

التمرين الثالث: سؤال تحليلي موجّه

ناقش الفرق بين المفهوم الأنثروبولوجي لـ "الثقافة" والمفهوم السوسيولوجي لها.

اكتب إجابة لا تقل عن 10 أسطر، مع إعطاء مثال من الواقع الجزائري.

تمرين 4: دراسة حالة ميدانية بسيطة Mini-Ethnography

المطلوب من الطالب: اختر ظاهرة ثقافية في محيطك المحلي مثل:الزواج، اللباس، المطبخ، طقوس دينية... ، واكتب ملاحظة إثنوغرافية أولية عنها في حدود 15 سطرًا، تصف فيها:

- مكان الملاحظة
- المشاركين
- أهم الممارسات
- الرموز الملحوظة
- انطباعك الأولي كباحث

✍ **ملاحظة** :يجب تجنب الحكم الأخلاقي أو الانحياز الشخصي، ويُستحسن اعتماد منظور موضوعي ووصفي.اضافة الى أن هته الأعمال ستؤخذ بعين الاعتبار في نقطة التقييم المستمر للمقياس.

المحاضرة الثانية:علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية الأخرى

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على الروابط العلمية بين الأنثروبولوجيا وعلوم مثل: الفلسفة، علم النفس، التاريخ، علم الاجتماع.
- أن يميّز بين المنهج الأنثروبولوجي والمناهج الأخرى.
- أن يدرك التكامل والتقاطع بين التخصصات الاجتماعية.
- أن يتعرف على خصوصية الأنثروبولوجيا كعلم مستقل رغم اشتراكه في الموضوعات.

مقدمة:

تُعتبر الأنثروبولوجيا فرعًا أساسيًا من العلوم الاجتماعية، إلا أنها تتقاطع مع عدد كبير من التخصصات الأخرى، سواء من حيث الموضوع أو المنهج أو الوظيفة.

وقد كان هذا التقاطع موضوع نقاش طويل بين الرواد، لاسيما في مرحلة نشوء الأنثروبولوجيا خلال القرن التاسع عشر، حيث وُصفت أحيانًا بـ "الابنة غير الشرعية لعلم الاجتماع"[8]، ثم تطورت لاحقًا لتصبح حقلًا مستقلاً يتميز بخصوصيات منهجية وميدانية.

1. أوجه العلاقة بين الأنثروبولوجيا وبعض العلوم:

أ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع:

يُعدّ كلٌّ من الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع من العلوم الاجتماعية التي تهتم بدراسة الإنسان في سياقاته الجماعية، غير أن لكل منهما زاوية مقاربة ومنهجية مميزة. فالأنثروبولوجيا تركز تقليديًا على دراسة الثقافات والمجتمعات، خاصة تلك الصغيرة أو "المحلية"، مع اهتمام كبير بالملاحظة الميدانية والوصف الإثنوغرافي للتقاليد والعادات والبُنى الرمزية. أما علم الاجتماع، فقد نشأ في سياق الثورة الصناعية والتحولات الحضرية في أوروبا القرن التاسع عشر، واهتم بتحليل البُنى والمؤسسات الكبرى، مثل الدولة، والاقتصاد، والطبقات الاجتماعية، مستخدمًا المناهج الكمية والنظرية. ورغم اختلاف النشأة والمجالات التقليدية، شهد العلمان تداخلاً متزايدًا منذ منتصف القرن العشرين، حيث أصبح الباحثون يجمعون بين أدوات الملاحظة الميدانية والتحليل البنيوي لفهم الظواهر الاجتماعية المعقدة في المجتمعات التقليدية والحديثة على حد سواء.و باختصار يمكننا ايجاز العلاقة بين العلمين في النقاط التالية:

- **وجه التقارب:** الاهتمام المشترك بالبُنى الاجتماعية، والعلاقات، والمؤسسات، خاصة في المجتمعات المحلية:الأسرة، الطقوس، التنظيم السياسي، إلخ .

[8] - Addi, Lahouari, *Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu*, Paris: La Découverte, 2002, pp. 25–44

- **وجه الاختلاف:** علم الاجتماع يعتمد غالبًا على الإحصاء والتحليل الكمي في مجتمعات حديثة، بينما الأنثروبولوجيا تعتمد على **الملاحظة بالمشاركة**[9] وتحليل المعاني داخل الثقافات التقليدية أو المهمّشة.

مثلا : دراسة **العروشية** في بعض مناطق الجزائر:مثل الأوراس أو القبائل تقتضي فهم بنية العلاقات الاجتماعية والممارسات الثقافية، وهو مجال اشتغلت عليه الأنثروبولوجيا أكثر من السوسيولوجيا[10] .

جدول يختصر العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع:

المجال	علم الاجتماع	الأنثروبولوجيا
النشأة التاريخية	تأسس في القرن التاسع عشر في أوروبا نتيجة الثورة الصناعية والتحولات الحضرية، لفهم المجتمع الحديث.	ظهرت في القرن التاسع عشر مع البحوث الاستعمارية والرحلات الميدانية لدراسة الثقافات "البعيدة" أو التقليدية.
الموضوع الرئيسي	دراسة البُنى والمؤسسات الاجتماعية الكبرى، مثل الاقتصاد، السياسة، التعليم، والطبقات الاجتماعية.	دراسة الإنسان في سياقه الثقافي، مع التركيز على النظم الرمزية، المعتقدات، العادات، والهياكل القرابية.
المنهجيات	استبيانات، تحليل إحصائي، دراسات مقارنة، إضافة إلى المناهج الكيفية.	ملاحظة بالمشاركة، إثنوغرافيا، تحليل الرموز والأساطير، مقاربة نوعية بالأساس.
الوحدة التحليلية	المجتمعات المحلية أو الإقليمية، والظواهر الاجتماعية واسعة النطاق.	المجتمعات المحلية الصغيرة، الجماعات الثقافية، القبائل، أو القرى.
الهدف الأساسي	تحليل البُنى الاجتماعية وآليات التغيير الاجتماعي.	فهم التنوع الثقافي والمعاني الرمزية داخل الجماعات.
التداخل المعاصر	إدماج مقاربات أنثروبولوجية في دراسة الجماعات الصغيرة والثقافات الفرعية.	دراسة المجتمعات الحضرية والظواهر العابرة للحدود باستخدام أدوات مشتركة مع علم الاجتماع.

ب الأنثروبولوجيا والفلسفة:

ترتبط الأنثروبولوجيا والفلسفة بعلاقة قديمة ومعقدة، إذ تشترك كلاهما في طرح الأسئلة الجوهرية حول ماهية الإنسان، ومعنى الثقافة، وأصل المجتمع، غير أن لكل منهما منهجًا وأفقًا معرفيًا مختلفًا. فالفلسفة، منذ العصور الإغريقية، تناولت الإنسان من منظور كوني وتأملي، باحثةً في طبيعته الأخلاقية والعقلية، وموقعه في العالم، وغايته الوجودية، معتمدةً على التفكير النقدي والمنطقي. أما الأنثروبولوجيا، فتنطلق من العمل الميداني والملاحظة المباشرة، ساعيةً إلى فهم التنوع الثقافي والاجتماعي في ضوء التجارب الملموسة للجماعات البشرية عبر التاريخ.

[9] - Lévi-Strauss, Claude, *Tristes Tropiques*, Paris: Plon, 1955, pp. 134–145.
[10]- Bourdieu, Pierre, *Le Déracinement. La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie*, Paris: Les Éditions de Minuit, 1964, pp. 49–70.

لقد أثّرت الفلسفة في تشكيل الإطار النظري للأنثروبولوجيا، خاصة في ما يتعلق بمفاهيم الطبيعة والثقافة، والنسبية الثقافية، وفكرة العقد الاجتماعي. وفي المقابل، قدّمت الأنثروبولوجيا للفلسفة مادةً واقعية ودليلًا تجريبيًا لتطوير نظريات الإنسان والمجتمع والأخلاق. وهكذا، يمثّل التفاعل بين المجالين جسرًا بين التأمل النظري والدراسة التجريبية، مما يثري فهمنا للإنسان في أبعاده المادية والرمزية على حد سواء.اذن يمكن ايجاز العلاقة في:

- **وجه التقارب:** كلتاهما تبحثان في "ما الإنسان؟" وتطرحان أسئلة عن الطبيعة البشرية، الأصل، المعنى، والحرية.
- **وجه الاختلاف:** الفلسفة تطرح هذه الأسئلة نظريًا، بينما الأنثروبولوجيا تعالجها ميدانيًا داخل السياقات الثقافية المتنوعة.

مثلا: الفكر الصوفي في الجزائر كما تمثله **الزاوية القادرية أو التجانية** يمكن دراسته أنثروبولوجيًا من خلال الممارسات والطقوس، بينما يُعالج فلسفيًا في إطار مفهوم "الإنسان الكامل" أو "الروحانية."

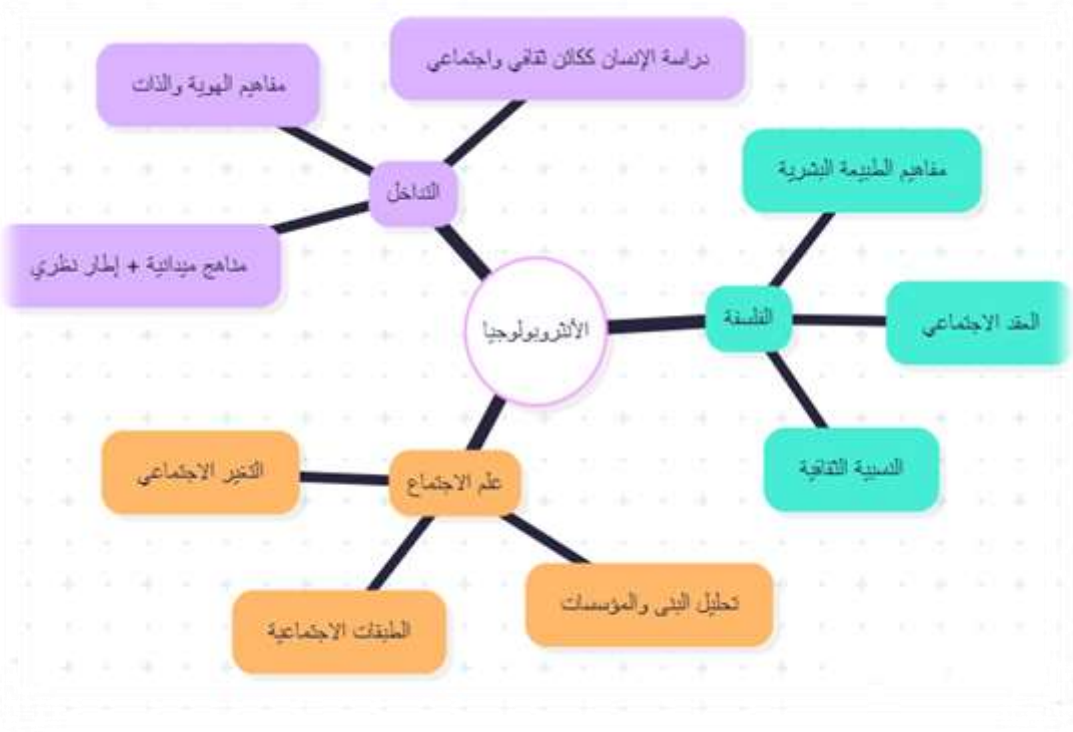
جدول يمثل علاقة الانثروبولوجيا بالفلسفة:

المجال	الفلسفة	الأنثروبولوجيا
النشأة التاريخية	تعود جذورها إلى العصور الإغريقية (القرن السادس ق.م) مع الفلاسفة الطبيعيين وسقراط وأفلاطون وأرسطو.	ظهرت كعلم مستقل في القرن التاسع عشر، متأثرة بالفكر التنويري والبحوث الميدانية.
الموضوع الرئيسي	دراسة ماهية الإنسان، الحقيقة، المعرفة، الأخلاق، والوجود.	دراسة الإنسان في أبعاده الثقافية والاجتماعية عبر الزمان والمكان.
المنهجيات	التفكير النقدي، التحليل المنطقي، الجدل الفلسفي، بناء النماذج المفاهيمية.	ملاحظة بالمشاركة، إثنوغرافيا، تحليل ثقافي، مقارنة نوعية ميدانية.
الوحدة التحليلية	المفاهيم الكلية (الحرية، العدالة، العقل، الحقيقة) وفهمها في سياق عام.	جماعات بشرية، ثقافات محلية، طقوس، نظم اجتماعية.
الهدف الأساسي	صياغة وتقييم تصوّرات شاملة عن الإنسان والعالم.	فهم التنوع الثقافي وتفسير السلوك الإنساني في سياقه الاجتماعي.
التداخل المعاصر	الاعتماد على نتائج البحوث الأنثروبولوجية لتغذية النقاشات الفلسفية حول الطبيعة البشرية والأخلاق.	استخدام المفاهيم الفلسفية (كالنسبية الثقافية، الهوية، الذات) في التحليل الأنثروبولوجي.

خلاصة:على الرغم من تمايز الأنثروبولوجيا والفلسفة وعلم الاجتماع في النشأة والمناهج، فإنها تتقاطع في انشغالها بالسؤال المركزي حول الإنسان والمجتمع. فمن الناحية النظرية، وضعت الفلسفة الأسس المفاهيمية التي تغذت

عليها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، بدءًا من تصورات الطبيعة البشرية والعقد الاجتماعي لدى هوبز وروسو[11]، وصولًا إلى مفاهيم التسبية الثقافية والهوية(Kant, 1785[12]) ؛[13] (Rousseau, 1754)أما علم الاجتماع، فقد وفّر إطارًا تحليليًا لبنية المجتمع ومؤسساته، متأثرًا بالمنظور الكلي كما عند دوركهايم الذي رأى أن "الوقائع الاجتماعية يجب أن تُدرس كأشياء (Durkheim, *Les Règles de la méthode sociologique*, 1895)[14] وهو ما أثّر بدوره في المنهجية الأنثروبولوجية الحديثة.

الأنثروبولوجيا، من جانبها، قدّمت للفلسفة وعلم الاجتماع مادة ميدانية حيّة عن تنوّع الثقافات وطرق التنظيم الاجتماعي، كما عند مالينوفسكي وليفي–ستروس[15]، مما ساهم في اختبار وتطوير المفاهيم النظرية. وهكذا، فإن التفاعل بين هذه الحقول الثلاثة يمثّل شبكة متكاملة من التفكير النظري والتحليل التجريبي، حيث يثري كل مجال الآخر في فهم الإنسان بوصفه كائنًا بيولوجيًا وثقافيًا واجتماعيًا في آن واحد.



خريطة ذهنية توضح العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع والفلسفة

ت الأنثروبولوجيا وعلم النفس:

[11] - Rousseau, Jean-Jacques. *Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes*. Amsterdam: Marc Michel Rey, 1755.
[12] - Kant, Immanuel. *Groundwork of the Metaphysics of Morals* (1785). Cambridge University Press, 2012.
[13] - Rousseau, Jean-Jacques. *Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes*. Amsterdam: Marc Michel Rey, 1755.
[14] - Durkheim, Émile. *Les Règles de la méthode sociologique*. Paris: Félix Alcan, 1895.
[15] - Lévi-Strauss, Claude. *Anthropologie structurale*. Paris: Plon, 1958.

ترتبط الأنثروبولوجيا وعلم النفس بعلاقة تفاعلية وثيقة، إذ يشتركان في دراسة الإنسان، لكن من منظورين مختلفين ومتكاملين. فالأنثروبولوجيا تركز على الإنسان بوصفه كائنًا ثقافيًا واجتماعيًا، تدرس أنماط السلوك والقيم والمعاني في سياقاتها الجماعية، بينما يهتم علم النفس بدراسة العمليات العقلية والانفعالية والسلوكية على مستوى الفرد.

ظهر مجال "الأنثروبولوجيا النفسية (Psychological Anthropology) "في بدايات القرن العشرين كجسر بين التخصصين، حيث سعى رواد مثل *مارغريت ميد* (Margaret Mead)و*روث بنديكت* (Ruth Benedict)إلى فهم كيفية تأثير الثقافة في تكوين الشخصية، وكيف تشكل المعتقدات والطقوس البنية النفسية للأفراد. وقد ساهمت هذه المقاربة في تطوير مفاهيم مثل "الشخصية القومية" و"الأنماط الثقافية" التي تدرس العلاقة بين القيم الاجتماعية والسمات النفسية السائدة في جماعة معينة.

في المقابل، قدّم علم النفس للأنثروبولوجيا أدوات لقياس الإدراك والانفعال والدافعية، مما مكّن الباحثين من تحليل الظواهر الثقافية بعمق أكبر، خصوصًا في مجالات مثل الصحة النفسية، والتنشئة الاجتماعية، والتعامل مع الصدمات في المجتمعات التقليدية والمعاصرة. واليوم، يتكامل المجالان في دراسة قضايا معاصرة كالهجرة، وصدمات النزاعات، والهوية الثقافية، حيث تُوظَّف المناهج الميدانية الأنثروبولوجية إلى جانب الاختبارات النفسية لبلوغ فهم شامل للإنسان في بعديه الفردي والجماعي.باختصار:

- **وجه التقارب**: الاهتمام بآليات التفكير والرموز والسلوك الفردي داخل المجتمع.
- **وجه الاختلاف**: علم النفس يدرس الفرد ككائن مستقل أحيانًا بيولوجيًا ، بينما الأنثروبولوجيا تدرس الفرد في شبكة علاقات رمزية وثقافية.

مثال: دراسة **الخوف من العين أو الحسد** في بعض مناطق الجنوب أو الريف، لا يمكن فهمه إلا في ضوء الثقافة، وهو ما يعالجه علم النفس من منظور إدراكي، بينما تُفسّره الأنثروبولوجيا كرمز اجتماعي قائم في نظام معتقد متكامل[16].

[16] - Geertz, Clifford, *The Interpretation of Cultures*, New York: Basic Books, 1973, pp. 89–105.

جدول يمثل العلاقة بين الأنثروبولوجيا و علم النفس:

المجال	علم النفس	الأنثروبولوجيا
النشأة التاريخية	تطور في أواخر القرن التاسع عشر لدراسة العمليات العقلية والسلوك البشري على مستوى الفرد.	تأسست كعلم مستقل في القرن التاسع عشر لدراسة الثقافات والمجتمعات في سياقاتها التاريخية والميدانية.
الموضوع الرئيس	فهم الإنسان ككائن نفسي، مع التركيز على الإدراك، الانفعال، الدافعية، والسلوك الفردي.	فهم الإنسان ككائن ثقافي واجتماعي في إطار جماعته.
المنهجيات	تجارب مخبرية، اختبارات نفسية، مقاييس إحصائية، دراسات حالة فردية.	ملاحظة بالمشاركة، إثنوغرافيا، تحليل الطقوس، المقاربة التاريخية–الثقافية.
الوحدة التحليلية	الفرد، الجماعات الصغيرة، العمليات العقلية الداخلية.	المجتمعات، الجماعات الثقافية، النظم الرمزية.
الهدف الأساسي	تفسير السلوك الإنساني من خلال العوامل النفسية والبيولوجية.	تفسير السلوك الإنساني من خلال البنية الثقافية والاجتماعية.
التداخل المعاصر	توظيف الفهم الثقافي لتحسين التشخيص والعلاج النفسي وتفسير السلوك في سياقات متعددة الثقافات.	دراسة تأثير الثقافة على تكوين الشخصية والهوية، والصحة النفسية في سياق اجتماعي.

ث الأنثروبولوجيا والتاريخ:

ترتبط الأنثروبولوجيا والتاريخ بعلاقة تكاملية، إذ يهتم كلاهما بدراسة الإنسان عبر الزمن، لكن من زوايا مختلفة. فالتاريخ يركّز على تسلسل الأحداث وتفسير التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال الوثائق والنصوص والسجلات، بينما تسعى الأنثروبولوجيا إلى فهم البُنى الثقافية والاجتماعية التي تشكّلت عبر تلك الأحداث، معتمدةً على الملاحظة الميدانية والبحث الإثنوغرافي والمقارنة المقارنة.

منذ منتصف القرن العشرين، ظهر اتجاه يُسمّى "الأنثروبولوجيا التاريخية (Historical Anthropology) " يدمج التحليلين، متأثرًا بأعمال باحثين مثل *مارسيل موس* (Marcel Mauss)و*كلود ليفي-ستروس* (Claude Lévi-Strauss)في فرنسا، ورواد مدرسة الحوليات (Annales) مثل *مارك بلوخ* (Marc Bloch)و*فرنان بروديل* (Fernand Braudel)، الذين دعوا إلى دراسة الظواهر في إطار "المدى الطويل " (Longue durée)، حيث تُفهم الثقافة والتغير الاجتماعي ضمن سياق تاريخي ممتد.

توظف الأنثروبولوجيا التاريخية مزيجًا من الأدلة الأرشيفية والبيانات الميدانية والروايات الشفوية لإعادة بناء صورة شاملة عن الماضي، خاصة في المجتمعات التي لم تترك سجلات مكتوبة أو التي ظلت مهمشة في السرد التاريخي

الرسمي. واليوم، يُعدّ هذا التكامل بين التخصصين أداة أساسية لفهم التغيرات الثقافية والاجتماعية في سياقها الزمني، من التاريخ المحلي إلى التاريخ العالمي. **اذن:**

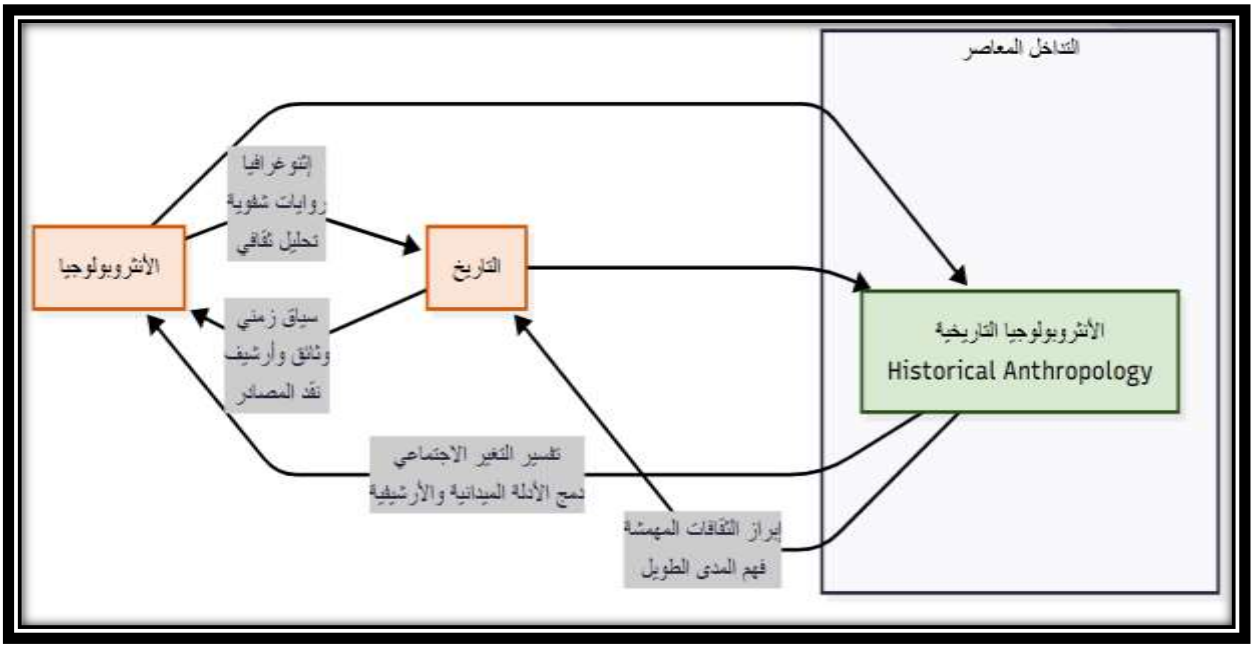
- **وجه التقارب:** كلتاهما تدرسان الإنسان، وتحاولان فهم تحولات المجتمعات عبر الزمن.
- **وجه الاختلاف:** التاريخ يركز على التسلسل الزمني للأحداث، بينما الأنثروبولوجيا تهتم بالاستمرارية الثقافية، والطقوس المتكررة التي تصنع الهوية[17].

مثال: الاحتفال بـ**المولد النبوي** في الجزائر لا يُدرس كتاريخ لحدث ديني فقط، بل كطقس يتكرر سنويًا ويحمل رموزًا ثقافية واجتماعية تختلف من منطقة لأخرى: مثلاً في قسنطينة أو تيميمون ويتغير باستمرار.

جدول تلخيصي يبين العلاقة بين الانثروبولوجيا وعلم التاريخ:

المجال	التاريخ	الأنثروبولوجيا
النشأة التاريخية	تعود جذوره إلى العصور القديمة، لكنه تبلور كعلم أكاديمي حديث في القرن التاسع عشر مع الاعتماد على منهج نقد المصادر.	ظهرت في القرن التاسع عشر لدراسة الثقافات والمجتمعات عبر البحث الميداني والتحليل المقارن.
الموضوع الرئيس	دراسة الأحداث والتحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تسلسلها الزمني.	دراسة الإنسان في أبعاده الثقافية والاجتماعية عبر الزمان والمكان.
المنهجيات	تحليل الوثائق والنصوص، الأرشيفات، المصادر الأولية والثانوية، النقد التاريخي.	ملاحظة بالمشاركة، إثنوغرافيا، تحليل ثقافي، روايات شفوية، مقارنة بين الثقافات.
الوحدة التحليلية	الدول، الحركات التاريخية، الشخصيات، الأحداث الكبرى.	المجتمعات، النظم الثقافية، الهياكل الرمزية، العادات والطقوس.
الهدف الأساسي	توثيق وتحليل مسار الأحداث وتفسير أسبابها ونتائجها.	فهم الثقافة والسلوك الإنساني في سياق اجتماعي وزمني ممتد.
التداخل المعاصر	الاستفادة من الرؤى الأنثروبولوجية لفهم حياة الناس العاديين والثقافات المهمشة.	استخدام الأدلة التاريخية لإغناء الدراسات الثقافية والميدانية.

[17] - Copans, Jean, *Anthropologie et impérialisme*, Paris: Maspero, 1975, p. 98.



خريطة ذهنية توضح العلاقة بين العلمين.

جدول مختصر يشمل العلوم الأربعة:

العلم	أوجه التقارب	أوجه الاختلاف	مثال
علم الاجتماع	المجتمع، العلاقات، المؤسسات	الأدوات والمنهج كيفي/كمي	تنظيم العروش
الفلسفة	سؤال الإنسان، الهوية، العقل	معالجة تجريدية مقابل معالجة ميدانية	التصوف والزاوية
علم النفس	السلوك، الإدراك، الرمزية	فردي مقابل جماعي وثقافي	الاعتقاد في الحسد
التاريخ	الإنسان عبر الزمن، التقاليد	توثيق زمني vs تحليل رمزي وميداني	طقوس المولد النبوي

الأنثروبولوجيا و العلوم السياسية:

تتناول الأنثروبولوجيا السياسية (Political Anthropology)دراسة السلطة، والنظم السياسية، وبُنى الحكم، من منظور ثقافي واجتماعي. نشأت كفرع فرعي في منتصف القرن العشرين، متأثرة بالأعمال الإثنوغرافية في المجتمعات غير الغربية، والتي لاحظت أن التنظيم السياسي لا ينحصر في الدولة الحديثة، بل قد يتجلى في أنماط حكم تقليدية، وزعامات محلية، وشبكات قرابة، وتحالفات قبلية[18] (Evans-Pritchard, 1940,

من أبرز المساهمين في هذا المجال إدوارد إيفانز-بريتشارد، الذي درس نظام الحكم لدى النوير في السودان، مبرزًا أن السلطة عندهم تقوم على تحالفات القرابة والعرف، لا على مؤسسات رسمية[19] (*The Nuer*, 1940) ، كما ساهم ماكس غلوكمان (Max Gluckman)في تحليل كيف تؤثر النزاعات والتحالفات المحلية في إعادة إنتاج النظام السياسي (*Custom and Conflict in Africa*, 1956) .

[18] - Evans-Pritchard, E. E. *The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People*. Oxford: Clarendon Press, 1940. 25-5 .ص.

[19] - Gluckman, Max. Custom and Conflict in Africa. Oxford: Basil Blackwell, 1956. 15-1 .ص.

في العقود الأخيرة، توسع مجال الأنثروبولوجيا السياسية ليشمل دراسة الدولة الحديثة، والبيروقراطية، والحركات الاجتماعية، والسلطة الرمزية، مستفيدًا من أفكار *بيير بورديو* حول رأس المال الرمزي (Bourdieu, *Sur l'État*, 2012[20])، وأعمال جيمس سكوت حول مقاومة السلطة في الحياة اليومية (*Weapons of the Weak*, 1985[21]).

جدول تلخيصي يوضح العلاقة بين الأنثروبولوجيا و العلوم السياسية:

المجال	العلوم السياسية	الأنثروبولوجيا السياسية
النشأة	ترسخت في أواخر القرن التاسع عشر كعلم أكاديمي يدرس الدولة، السلطة، والسياسات العامة.	ظهرت في منتصف القرن العشرين لدراسة النظم السياسية من منظور ثقافي واجتماعي، خاصة في المجتمعات التقليدية.
الموضوع الرئيس	تحليل المؤسسات السياسية، العلاقات الدولية، والنظم الحكومية.	فهم السلطة وبُنى الحكم في سياق ثقافي، سواء في الدولة الحديثة أو المجتمعات غير الغربية.
المنهجيات	تحليل كمي ونوعي، دراسات مقارنة، إحصاءات انتخابية، نماذج نظرية.	إثنوغرافيا، ملاحظة بالمشاركة، دراسة القرابة، تحليل الطقوس والرموز.
الوحدة التحليلية	الدولة، الأحزاب، النظم السياسية، المنظمات الدولية.	الجماعات المحلية، الزعامات التقليدية، التحالفات القبلية، الممارسات اليومية للسلطة.
الهدف الأساسي	صياغة نماذج لتفسير الظواهر السياسية وصنع السياسات.	الكشف عن كيفية تشكّل السلطة وممارستها ضمن السياق الثقافي والاجتماعي.
التداخل المعاصر	الاستفادة من الرؤى الأنثروبولوجية لفهم السلوك السياسي في سياقات متنوعة.	دراسة الدولة الحديثة، الحركات الاجتماعية، أشكال المقاومة الرمزية، وتأثير الثقافة في السياسة.

العلاقة بين الأنثروبولوجيا الاقتصادية و الاقتصاد الكلاسيكي:

تبحث الأنثروبولوجيا الاقتصادية (Economic Anthropology)في الأنماط المختلفة للإنتاج والتوزيع والاستهلاك في المجتمعات البشرية، مع التركيز على الأبعاد الثقافية والاجتماعية التي تُشكّل النشاط الاقتصادي. فهي لا تقتصر على دراسة الأسواق الحديثة، بل تشمل أيضًا اقتصاديات المجتمعات التقليدية، مثل أنظمة المقايضة، والهدايا، والعمل الجماعي.

[20] - Bourdieu, Pierre. *Sur l'État: Cours au Collège de France (1989-1992)*. Paris: Seuil, 2012. ص. 50-45.

[21] - Scott, James C. *Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance*. New Haven: Yale University Press, 1985. 35-28 .ص.

من روّاد هذا المجال مارسيل موس (Marcel Mauss)، الذي قدّم في كتابه *الهبة* (*Essai sur le don*) تحليلاً للعطاء بوصفه مؤسسة اجتماعية تحكمها التزامات متبادلة، تتجاوز المنفعة الاقتصادية البحتة[22]. كما قدّم كارل بولاني (Karl Polanyi) في *التحول العظيم* (*The Great Transformation*) إطارًا لفهم الاقتصاد في سياقه الاجتماعي والتاريخي، مبرزًا أن الأسواق الحديثة ظاهرة تاريخية وليست طبيعية[23].

ساهمت الدراسات الإثنوغرافية في كشف كيف تعمل الاقتصادات المندمجة في النسيج الاجتماعي، كما في أعمال مارشال سالينز (Marshall Sahlins) عن مجتمعات الصيد والجمع، حيث وصفها بـ"مجتمعات الوفرة الأصلية" التي تُلبي حاجاتها بحد أدنى من العمل[24]. وفي العقود الأخيرة، توسع المجال ليشمل الاقتصاد المعولم، والهجرة الاقتصادية، والاقتصاد غير الرسمي، مدمجًا بين أدوات الأنثروبولوجيا والتحليل الاقتصادي.

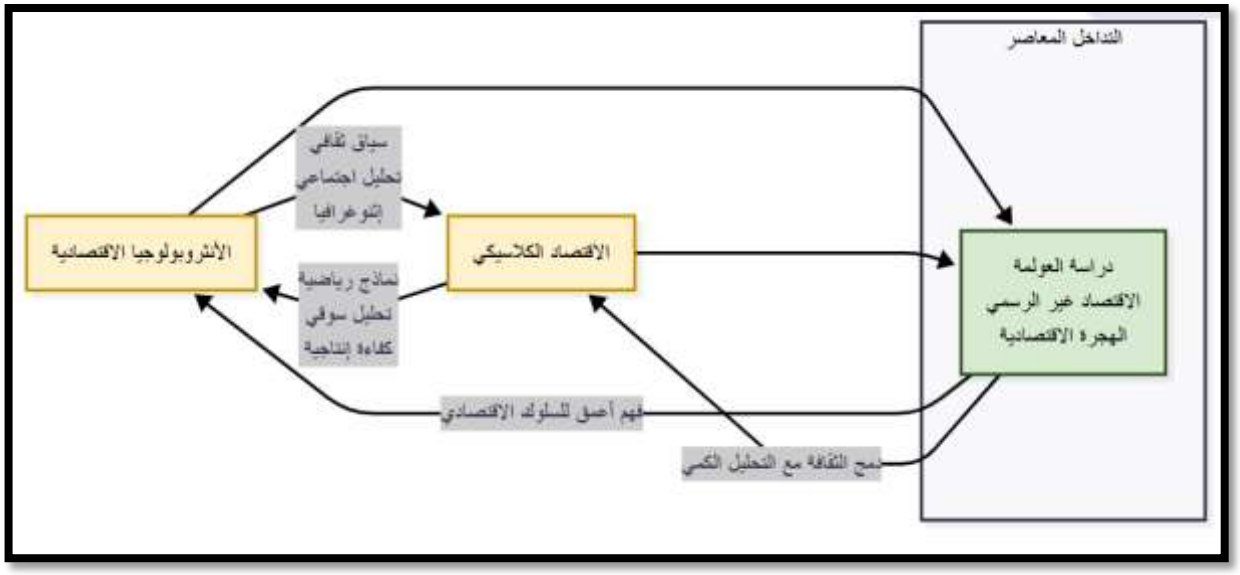
جدول مقارن :

المجال	الاقتصاد الكلاسيكي	الأنثروبولوجيا الاقتصادية
النشأة	تبلور في القرن الثامن عشر مع آدم سميث وديفيد ريكاردو، مركّزًا على قوانين السوق والعرض والطلب.	ظهرت في أوائل القرن العشرين مع أعمال مارسيل موس وكارل بولاني، لدراسة الاقتصاد في سياقه الثقافي والاجتماعي.
الموضوع الرئيس	تحليل سلوك الأفراد والأسواق في ضوء مبادئ الربح والكفاءة.	فهم الأنشطة الاقتصادية ضمن النسيج الاجتماعي والثقافي، بما في ذلك التبادل غير النقدي.
المنهجيات	النماذج الرياضية، التحليل الإحصائي، المحاكاة النظرية.	الإثنوغرافيا، الملاحظة بالمشاركة، تحليل الطقوس الاقتصادية، الدراسات المقارنة.
الوحدة التحليلية	الأفراد، المؤسسات، الأسواق.	المجتمعات، الجماعات، العلاقات الاجتماعية التي تحكم التبادل.
الهدف الأساسي	التنبؤ بالسلوك الاقتصادي وتحسين الكفاءة الإنتاجية.	كشف كيف تتشكل الممارسات الاقتصادية من خلال الثقافة والقيم.
التداخل المعاصر	الاستفادة من الرؤى الثقافية لفهم سلوك المستهلكين والأسواق المتنوعة.	دراسة الاقتصاد غير الرسمي، الهجرة الاقتصادية، والعولمة من منظور ثقافي.

[22] – موس، مارسيل. *مقالة في الهبة: أشكال التبادل ودوافعه في المجتمعات القديمة*. ترجمة: بسام بدران. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011، ص. 41-58.

[23] - Polanyi, Karl. *The Great Transformation*. Boston: Beacon Press, 2001, pp. 45–58.

[24] - Sahlins, Marshall. *Stone Age Economics*. Chicago: Aldine-Atherton, 1972, pp. 1–39.



خريطة ذهنية توضح العلاقة بين الانثروبولوجيا الاقتصادية والاقتصاد الكلاسيكي

التمارين الموجهةTD

تمرين 1: صواب أم خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجيا ترفض استخدام المنهج الإحصائي	خاطئة
التاريخ يعالج الظواهر الثقافية من زاوية رمزية وميدانية فقط	خاطئة
علم النفس يدرس الفرد معزولاً عن السياق الثقافي في بعض فروعه	صحيحة
الأنثروبولوجيا تستفيد من علم الاجتماع لكنها ترفض مقارنته بها	خاطئة

تمرين 2: اختيار من متعدد

ما هو الفرق الأساسي بين الأنثروبولوجيا والتاريخ؟

أ. التاريخ يركز على الماضي بينما الأنثروبولوجيا تركز على المستقبل

ب. التاريخ يهتم بالحوادث، والأنثروبولوجيا تركز على الاستمرارية الثقافية

ج. الأنثروبولوجيا تعتمد على التسلسل الزمني فقط

د. لا يوجد فرق جوهري

الإجابة الصحيحة: ب

تمرين 3: سؤال تحفيزي

قارن بين الطريقة التي يدرس بها عالم اجتماع وعالم أنثروبولوجيا موضوع "الزواج التقليدي" في مجتمعك.

ركز على: طريقة جمع البيانات – زاوية التحليل – نوع الأسئلة المطروحة.

المحاضرة الثالثة:تطور الفكر الأنثروبولوجي وتطبيقاته قبل نشأة الأنثروبولوجيا كعلم مستقل

الأهداف التعليمية:

- أن يتتبع الطالب المسار التاريخي لنشوء الفكر الأنثروبولوجي عبر الحضارات.
- أن يميز بين الفكر الوصفي السابق والعلم القائم على المنهج الحديث.
- أن يكتشف أن الأنثروبولوجيا ليست وليدة العصر الحديث فقط، بل جذورها ممتدة في عمق الحضارات.
- أن يتعرف على حضور الفكر الأنثروبولوجي في السياق العربي الإسلامي.

مقدمة تحليلية:

على الرغم من أن الأنثروبولوجيا لم تتبلور كعلم مستقل إلا في القرن التاسع عشر، إلا أن أسئلتها الكبرى ومواضيعها الجوهرية كانت حاضرة منذ العصور القديمة.

فالسؤال حول "ما الإنسان؟"، و"ما المجتمع؟"، و"ما هي العادات التي تميز جماعة عن أخرى؟" ليس جديدًا، بل نجده في كتابات الفلاسفة، والمستكشفين، والجغرافيين، بل وحتى في نصوص دينية وأدبية.

الفرق بين الأنثروبولوجيا الحديثة وما سبقها لا يكمن في الموضوع بل في **المنهج**:

الأنثروبولوجيا اليوم علم تجريبي مقارن، بينما الفكر السابق كان غالبًا **وصفًا تأمليًا، أخلاقيًا، أو انطباعيًا**.

I. محطات رئيسية في تاريخ الفكر الأنثروبولوجي قبل تأسيس العلم:

أ. الفكر الأنثروبولوجي قبل تأسيس العلم – الحضارات المائية القديمة ،وادي الرافدين، مصر، الهند، الصين

الإطار العام

قبل أن يصبح "علم الإنسان" تخصصًا أكاديميًا في القرن التاسع عشر، كانت لدى الحضارات القديمة تصوّرات عن أصل البشر وتنظيم المجتمع. هذه التصورات لم تكن قائمة على الملاحظة العلمية أو المنهج التجريبي، بل على نصوص دينية، وأساطير الخلق، وممارسات شعائرية. لكنها تكشف عن بدايات التفكير في الفروقات بين الشعوب والثقافات، أي ما يمكن أن نسميه **"أنثروبولوجيا رمزية بدائية."** اذ نجد في هذه الحضارات نصوصًا دينية وأسطورية حاولت تفسير أصل الإنسان والمجتمع، وتقسيم الناس إلى طبقات أو شعوب "متفوقة" و"متدنية."في **مصر القديمة** مثلًا، تصوّر الكهنة أن المصري هو الإنسان"الكامل" وغيره أقل منه، وهو ما يُعرف بالأنثروبولوجيا الرمزية البدائية،لم يكن الغرض علميًا، بل **تثبيت هرم اجتماعي أو ديني**.

1) **حضارة وادي الرافدين**: في النصوص السومرية والبابلية، يظهر الإنسان كمخلوق خُلق لخدمة الآلهة، وتظهر تمييزات بين الشعوب من خلال لغة الأساطير، حيث يوصف أهل المدن الكبرى بأنهم أقرب إلى "النظام" و"الحضارة" من غيرهم.

مرجع مساعد للتوسع:

عبد الله بن معمر،أبحاث أنثروبولوجية،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع،بيروت،لبنان،الجزء الأول،ط1،2024،ص ص183-196.

Kramer, Samuel Noah. *History Begins at Sumer* (University of Pennsylvania Press, 1981).

2) **مصر القديمة**:كان الكهنة المصريون يعتبرون أن المصري هو "النموذج الكامل للإنسان"، بينما الأجانب – خاصة من الجنوب والغرب – يوصفون بصور نمطية في النقوش، كأقوام أقل تحضرًا أو أكثر قربًا من الطبيعة. هذه التصورات كانت أداة لتبرير **الهرم الاجتماعي والديني** الذي يضع الفرعون في القمة باعتباره وسيطًا بين البشر والآلهة.

مرجع:

Trigger, Bruce G. *Understanding Early Civilizations* (Cambridge University Press, 2003).

3) **حضارة الهند القديمة**:في النصوص الفيدية والمانو سمريتي، نجد تقسيمًا صارمًا للبشر إلى طبقات (فارنا) تبدأ بالبراهما (الكهنة) وتنتهي بالشودرا (الخدم). هذا التقسيم ليس ماديًا فقط، بل "كوني" بحسب الأساطير: كل طبقة خُلقت من جزء مختلف من جسد الإله براهما.

مرجع للاستزادة:

Doniger, Wendy. *The Laws of Manu* (Penguin Classics, 1991).

4) **الصين القديمة**: في فلسفة كونفوشيوس، لا يوجد تقسيم "عنصري" صارم، لكن هناك تصور بأن الحضارة الصينية هي "المركز" (تشونغ قوه – الدولة الوسطى)، وأن الشعوب المحيطة هم "البرابرة" الذين يجب تهذيبهم وفق المعايير الأخلاقية الصينية.

مرجع مساعد:

Ebrey, Patricia Buckley. *The Cambridge Illustrated History of China* (Cambridge University Press, 2010).

خلاصة: هذه النصوص والأساطير لم تكن علمًا بالمعنى الحديث، لكنها تمثل أولى المحاولات البشرية لفهم التنوع البشري ووضعه في إطار تفسيري، غالبًا بهدف **إضفاء الشرعية على السلطة الدينية أو السياسية**، وتثبيت صورة هرمية للمجتمع.

قبل أن يتأسس علم الأنثروبولوجيا بصورته الحديثة في القرن التاسع عشر، كانت الحضارات المائية الكبرى – وادي الرافدين، ومصر القديمة، والهند الفيدية، والصين– قد طوّرت تصورات رمزية مبكرة عن الإنسان والمجتمع. لم تكن هذه التصورات قائمة على منهج علمي أو ملاحظة تجريبية، بل على نصوص دينية وأسطورية كانت تهدف في جوهرها إلى تثبيت هرمية اجتماعية أو دينية تُعلي من شأن جماعة مركزية وتضع الآخرين في مراتب أدنى. ففي

أسطورة *إنوما إيليش* البابلية، وملحمة جلجامش، يظهر البشر كخَدَم للآلهة وأدنى من سكان المدن العظمى؛ وفي مصر القديمة صُوِّر المصري باعتباره "النموذج الكامل للإنسان" بينما صُنِّف الأجانب –النوبيون، الليبيون، والآسيويون –كمجتمعات أقل تحضرًا؛ أما في الهند، فقد شرعنت نصوص *الفيدا* و*مانو سمريتي* نظام الطبقات (فارنا) بأصل أسطوري؛ وفي الصين الكلاسيكية، وضعت فلسفة كونفوشيوس البلاد في مركز الكون الحضاري، واعتبرت الشعوب المحيطة "برابرة" يجب تهذيبهم بالأخلاق الصينية.

جدول يوضّح أبرز المحطات والمصادر التي تعكس ملامح "الأنثروبولوجيا الرمزية البدائية" في تلك المجتمعات:

الحقبة التقريبية	الحضارة	النصوص / الأساطير	ملامح الفكر الأنثروبولوجي الرمزي	مرجع للتوسع
3000–2000 ق.م	وادي الرافدين (سومر وبابل)	أسطورة الخلق البابلية *إنوما إيليش*، وملحمة جلجامش	البشر مخلوقون لخدمة الآلهة؛ مدنيّو المدن الكبرى أرقى من الأقوام البدوية أو "البربرية."	Kramer, Samuel Noah. *History Begins at Sumer*. University of Pennsylvania Press, 1981.
3000–1000 ق.م	مصر القديمة	نصوص الأهرام، ونقوش المعابد	المصري "الإنسان الكامل"، الأجانب (النوبيون، الليبيون، الآسيويون) أقل مكانة؛ توظيف الصور لتعزيز التفوق الحضاري المصري.	Trigger, Bruce G. *Understanding Early Civilizations*. Cambridge University Press, 2003.
1500–500ق.م	الهند القديمة	نصوص الفيدا، و*مانو سمريتي*	تقسيم البشر إلى طبقات (فارنا) على أساس أسطوري (أصل كل طبقة من جزء من جسد الإله براهما.(	Doniger, Wendy. *The Laws of Manu*. Penguin Classics, 1991.
1000–200ق.م	الصين القديمة	تعاليم كونفوشيوس، و"كتاب الطقوس"	الصين مركز الحضارة ("الدولة الوسطى")، الشعوب المحيطة برابرة يحتاجون إلى التهذيب وفق الأخلاق الصينية.	Ebrey, Patricia Buckley. *The Cambridge Illustrated History of China*. Cambridge University Press, 2010.

ب. الفكر الإغريقي والروماني:

مع انحسار نفوذ الحضارات المائية القديمة وظهور القوى المتوسطية، انتقل التفكير في الإنسان والمجتمع من الإطار الأسطوري–الديني إلى فضاء أكثر عقلانية، لكنه ظل أسيرًا لرؤية مركزية تُعلي من شأن الجماعة المسيطرة. ففي حين أن حضارات وادي الرافدين، ومصر، والهند، والصين قدّمت تصورات رمزية لتقسيم البشر وتبرير البنى الهرمية،

جاء الإغريق — وفي مقدمتهم هيرودوت، أفلاطون، وأرسطو — بمحاولات تفسيرية تستند إلى الملاحظة المباشرة والفلسفة السياسية، وإن كانت مشبعة بالأحكام المعيارية التي رسّخت ما نسمّيه اليوم بـ"المركزية الإثنية". وقد ورث الرومان هذا الإرث الفكري وطوّروه في سياق إمبراطوري، حيث تحوّلت الإثنوغرافيا إلى أداة لفهم الشعوب الخاضعة وإدماجها — أو تهميشها — ضمن مشروع "التمدين" الروماني. وبذلك شكّل الفكر الإغريقي والروماني حلقة انتقالية بين الميثولوجيا الشرقية القديمة وبدايات المنهج الوصفي التحليلي الذي سيمهّد لاحقًا لظهور الأنثروبولوجيا كعلم مستقل.

باختصار حاول الفلاسفة مثل **هيرودوت** و**أفلاطون** و**أرسطو** تفسير اختلاف الشعوب من حيث الطباع والعادات. *هيرودوت*، الملقب بـ "أبو التاريخ"، كتب في القرن الخامس ق.م وصفًا للشعوب التي زارها، مثل المصريين والفرس والسكيثيين. لكنه لم يكن محايدًا: نظر للشعوب غير اليونانية باعتبارها "غير عقلانية"، وهي بدايات ما نسميه اليوم بـ"المركزية الإثنية. Ethnocentrisme "

ومع الانتقال من الحضارات المائية الشرقية إلى البحر الأبيض المتوسط، برز الفكر الإغريقي ثم الروماني في محاولة فهم تنوّع الشعوب وعاداتها، لكن هذه المحاولات ظلت متأثرة برؤية ثقافية مركزية تُعلي من شأن "المواطن اليوناني/الروماني" وتُهمّش الآخر.

1) هيرودوت (484–425 ق.م)

يُلقَّب بـ"أبو التاريخ" نظرًا لكتاباته التي جمعت بين السرد التاريخي والملاحظات الإثنوغرافية المبكرة. في كتابه *التواريخ* (*Histories*)، سجّل أوصافًا تفصيلية عن شعوب زارها أو سمع عنها، مثل المصريين، الفرس، والسكيثيين. ركّز على العادات، الملبس، أنماط الحكم، والمعتقدات الدينية، لكنه غالبًا ما قارنها بالمعيار اليوناني، ما جعله أحيانًا يصنّف غير اليونانيين بأنهم أقل عقلانية أو أكثر "غرابة."

مرجع مساعد: Herodotus. *The Histories*. Trans. Aubrey de Sélincourt. Penguin Classics, 2003.

2) أفلاطون (427–347 ق.م)

في محاوراته، خاصة *الجمهورية*، طرح أفكارًا حول طبيعة النفس البشرية وتنوّع المجتمعات، معتبرًا أن اختلاف الطباع بين الشعوب يمكن تفسيره باختلاف المناخ والبيئة، لكنه أقرّ بتفوّق "المدينة الفاضلة" كنموذج سياسي وأخلاقي.

مرجع مساعد: أفلاطون،الجمهورية

Plato. *The Republic*. Trans.G.M.A.Grube.Hackett Publishing,1992.

3) أرسطو (384–322 ق.م)

في كتابه *السياسة*، تناول أرسطو تصنيف البشر إلى "أحرار" و"عبيد بالطبيعة"، واعتبر أن بعض الشعوب مؤهَّلة للقيادة وأخرى للخضوع، بناءً على خصائص مزعومة في الطباع والمقدرات العقلية. هذا التصور ساهم في إرساء جذور فكرية لمركزية إثنية ترى في الإغريق نموذجًا للإنسان "الأرقى."

مرجع:

Aristotle. *Politics*. Trans. Carnes Lord. University of Chicago Press, 2013.

4) **الرومان:** ورث الرومان عن الإغريق كثيرًا من التصورات الإثنوغرافية، لكنهم أضافوا بعدًا إداريًا إمبراطوريًا، فصوّروا الشعوب الخاضعة كمستفيدين من "التمدين الروماني"، مع الإبقاء على تمييز ثقافي يضع اللاتين في قمة الهرم الحضاري.

مرجع داعم:

Woolf, Greg. *Tales of the Barbarians: Ethnography and Empire in the Roman West*. Wiley-Blackwell, 2011.

الجدول الملخص الزمني للفكر الإغريقي والروماني:

الحقبة التقريبية	المفكر / المرحلة	النصوص أو الأعمال	ملامح الفكر الأنثروبولوجي
القرن الخامس ق.م	هيرودوت	التواريخ (Histories)	وصف إثنوغرافي مبكر لشعوب مثل المصريين، الفرس، السكيثيين؛ مقارنة مستمرة بالمعيار اليوناني؛ بداية المركزية الإثنية.(Ethnocentrisme)
القرن الرابع ق.م	أفلاطون	الجمهورية (The Republic)	تفسير اختلاف الطباع بالعوامل البيئية؛ نموذج "المدينة الفاضلة" معيار للتفوّق؛ رؤية معيارية للمجتمعات.
القرن الرابع ق.م	أرسطو	السياسة (Politics)	تقسيم البشر إلى "أحرار" و"عبيد بالطبيعة"؛ اعتبار بعض الشعوب مؤهلة للقيادة وأخرى للخضوع؛ ترسيخ المركزية الإثنية.
القرن الأول ق.م – القرن الثاني م	الفكر الروماني	كتابات المؤرخين والجغرافيين مثل سترابون وتاسيتوس؛ لاحقًا كتاب Woolfعن الإثنوغرافيا الرومانية	دمج الإثنوغرافيا في مشروع السيطرة الإمبراطورية؛ تصوير الشعوب الخاضعة كمستفيدين من "التمدين الروماني."

ج. الفكر العربي الإسلامي:

الفكر الأنثروبولوجي كان حاضرًا بقوة في الإنتاج الفكري الإسلامي، لكن ليس كمصطلح مستقل بل كممارسة وصفية وتحليلية.

شهد الفكر العربي الإسلامي في العصور الوسطى إسهامات بارزة في ما يمكن وصفه بـ **الأنثروبولوجيا ما قبل العلمية**، إذ تناول العلماء والمفكرون موضوعات الإنسان والمجتمع في سياقات فلسفية، دينية، وجغرافية، معتمدين على الملاحظة المباشرة، والرحلات، والتحليل العقلي.

ففي القرن الرابع الهجري، قدّم **المسعودي** (ت. 956م)[25] في كتابه ***مروج الذهب ومعادن الجوهر*** أوصافًا تفصيلية للشعوب وعاداتهم ودياناتهم، استنادًا إلى رحلاته وخبرته الجغرافية، وهو ما يُعدّ شكلًا مبكرًا من الوصف الإثنوغرافي. وفي القرن الثالث الهجري، أورد **الجاحظ** (ت. 868م) في موسوعته ***الحيوان*** **ملاحظات** عن التنوع البشري في اللون والطباع، رابطًا إياه بالعوامل البيئية والمناخية، في مقاربة تقترب من المفاهيم الحديثة للأنثروبولوجيا البيئية[26].

أما **ابن خلدون**(1406–1332)م، فقد صاغ في *المقدمة* نظرية متكاملة عن العمران البشري، تربط بين أنماط المعيشة والبنية الاجتماعية والظروف الاقتصادية والسياسية. وقد فسّر الاختلافات بين الجماعات البشرية بالبيئة والتاريخ، لا بالعوامل الغيبية وحدها، مما جعله في نظر كثير من الباحثين مؤسسًا لعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا التاريخية[3].في مقدمته الشهيرة، تحدث عن "البدو والحضر"، وعلل اختلاف العمران البشري بالعوامل البيئية، الاقتصادية، والسياسية،كما أشار إلى **الدور التأسيسي للثقافة** في تشكيل الجماعة، وتحدث عن العصبية كنمط تنظيمي للمجتمع.هذا الفكر يعتبر سابقًا للأنثروبولوجيا الحديثة بمئات السنين.

يقول ابن خلدون:**"**اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم في المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله، وعلى قدر تنوعه وانتظامه في الكثرة والقلة تكون جودة العمران وأحوال أهله في الرفه والخير والقلة والكثرة[27]".

كما أسهم الرحالة والجغرافيون، مثل **ابن بطوطة** و**الإدريسي**، في إثراء المعارف الأنثروبولوجية من خلال وصف دقيق لمجتمعات إفريقيا وآسيا وأوروبا، مع تسجيل ملاحظات عن العادات والطقوس والنظم الاجتماعية.

فالرحالة المسلمون مثل **ابن بطوطة** و**المقدسي** و**الإدريسي**، دوّنوا وصفًا دقيقًا لعادات الشعوب، لباسها، طعامها، طقوسها الدينية، وهو ما يشبه اليوم **الوصف الإثنوغرافي**.

د. الفكر الأوروبي في عصر النهضة والأنوار:

خلال القرنين 16 و17، بدأت أوروبا تواجه "الآخر" غير الأوروبي الهنود، الأفارقة وغيرهم بفعل التوسع الاستعماري ،وظهرت كتابات حاولت تفسير اختلاف الشعوب، لكنها غالبًا كانت مشحونة بنزعة استعمارية أو عنصرية.

---

[25]– المسعودي، علي بن الحسين .*مروج الذهب ومعادن الجوهر* .تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة السعادة، 1964، ج1، ص.ص 272–300.

[26]– الجاحظ، عمرو بن بحر .*الحيوان* .تحقيق: عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1965، ج2، ص.ص 145–150.

[27]– ابن خلدون، *المقدمة*، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 131.

حيث شهدت أوروبا بين القرنين السادس عشر والثامن عشر تحولات فكرية كبرى وضعت أسسًا جديدة لفهم الإنسان والمجتمع، ممهّدة لظهور الأنثروبولوجيا كعلم مستقل لاحقًا. فقد أعاد مفكرو عصر النهضة اكتشاف التراث الكلاسيكي الإغريقي والروماني، ودمجوا بينه وبين المعارف الجغرافية والتجريبية التي جاءت مع الاكتشافات البحرية الكبرى.

برز في القرن السادس عشر ميشيل دي مونتيني (Montaigne)، الذي كتب *المقالات* (*Essais*) منتقدًا المركزية الأوروبية، ومستخدمًا أوصاف الرحالة لشعوب "العالم الجديد" للتشكيك في فكرة التفوق الحضاري الأوروبي[28]. وفي القرن السابع عشر، ساهم فرنسيس بيكون (*Francis Bacon*) في ترسيخ المنهج الاستقرائي القائم على الملاحظة وجمع البيانات، وهو ما أثّر في الدراسات اللاحقة عن المجتمعات البشرية[29].

أما في عصر التنوير، فقد قدّم جان جاك روسو (*Jean-Jacques Rousseau*) رؤية نقدية للمجتمع المدني في *خطاب في أصل التفاوت بين الناس*، حيث ميّز بين "الإنسان الطبيعي" و"الإنسان الاجتماعي"، مما أثار نقاشات مبكرة حول طبيعة الثقافة والمجتمع[30]. كما أسهم فولتير (*Voltaire*) ودني ديدرو (*Denis Diderot*) في *الموسوعة* (*Encyclopédie*) بجمع معارف عن الشعوب، والعادات، والنظم السياسية، في محاولة لتقديم رؤية كونية للإنسان عابرة للمكان والزمان. **مونتسكيو ايضا** في كتابه *روح القوانين* 1748 تحدث عن تأثير المناخ على سلوك الشعوب، وهو تفسير ثقافوي قديم ان صح القول.

هذه المرحلة مهدت لانتقال التفكير في الإنسان من الإطار الفلسفي والأخلاقي البحت، إلى مقاربة أكثر منهجية، تجمع بين الملاحظة الميدانية والتحليل النظري، وهو ما جعلها محطة أساسية في الطريق نحو الأنثروبولوجيا العلمية في القرن التاسع عشر.

جدول تلخيصي لمختلف المراحل:

المرحلة التاريخية	أبرز الشخصيات / الكتابات	طبيعة الممارسة الفكرية	ملاحظات نقدية
الحضارات المائية	نصوص دينية – أسطورية	رمزية – تراتبية	غلبة البعد الأسطوري
الإغريق والرومان	هيرودوت، أرسطو، أفلاطون	وصفية – فلسفية	مركزية إثنية واضحة
الفكر الإسلامي	ابن خلدون، ابن بطوطة، الإدريسي	تحليل سوسيولوجي – وصفي	سبق منهجي جدير بالدراسة
عصر النهضة الأوروبي	مونتسكيو، روسو	ثقافوي – تنويري	نزعة استعمارية كامنة

[28] - Montaigne, Michel de. *Essais*. Paris: Gallimard, 1965, Livre I, Chapitre 31, pp. 206–220.
[29] - Bacon, Francis. *Novum Organum*. Oxford: Clarendon Press, 2000, pp. 15–28.
[30] - Rousseau, Jean-Jacques. *Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes*. Paris: Flammarion, 1992, pp. 47–65.

التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: اختيار من متعدد

من هو أول من أشار إلى أهمية "العصبية" في تفسير قيام المجتمعات؟

أ. أرسطو ب. مونتسكيو ج. ابن خلدون د. روسو

الإجابة الصحيحة: ج

تمرين 2: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجيا لم تظهر إلا مع الثورة الصناعية	**خاطئة**
ابن خلدون يعتبر من أوائل من قدّموا تحليلًا اجتماعيًا للثقافة	**صحيحة**
الفكر الإغريقي كان حياديًا في نظرته إلى الشعوب الأخرى	**خاطئة**

تمرين 3: تحليل نص

"يقول عبد الرحمان ابن خلدون:"واعلم أن الاجتماع الإنساني ضروري. ويعبّر الحكماء عن هذا بقولهم: الإنسان مدني بالطبع. أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم، وهو معنى العمران. وسبب هذا الاضطرار، ما جعله الله في الإنسان من الحاجة إلى المعاش... وهذا الاجتماع إذا حصل للبشر كما قدمناه، وتم عمران العالم بهم، فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض، لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم... فلا بد في الاجتماع من وازع... ولا يكون وازعًا إلا بشرعٍ مفروض من عند الله... فلابد حينئذ من الدين والملك والشرع والعصبية"[31].

سؤال: استخرج من النص فكرة أنثروبولوجية، واشرحها بلغة بسيطة مدعومة بمثال من الواقع الجزائري.

[31]– ابن خلدون، *المقدمة*، مرجع سابق، ص 54.

المحاضرة الرابعة :نشأة الأنثروبولوجيا الحديثة في القرن التاسع عشر وتبلورها كعلم مستقل

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرّف الطالب على العوامل التاريخية والعلمية التي ساهمت في بروز الأنثروبولوجيا كعلم مستقل.
- أن يفهم تأثير الكشوف الجغرافية والتوسعات الاستعمارية على نشأة هذا العلم.
- أن يدرك الأطر النظرية الأولى مثل التطور الثقافي التي تأسست عليها الأنثروبولوجيا.
- أن يُقيم نقديًا طبيعة الأنثروبولوجيا في بداياتها، خاصة علاقتها بالإيديولوجيا الاستعمارية.

I. السياق التاريخي لظهور الأنثروبولوجيا:

شهد القرن التاسع عشر الانتقال الحاسم من التأملات الفلسفية حول الإنسان إلى تأسيس الأنثروبولوجيا كعلم تجريبي ومنهجي، متأثرًا بثلاثة تيارات فكرية كبرى :النظرية التطورية، المناهج المقارنة، والاستعمار الأوروبي الذي أتاح احتكاكًا واسعًا بثقافات غير غربية.

أثّر نشر كتاب تشارلز داروين *أصل الأنواع* (*On the Origin of Species*, 1859)في التفكير حول تطور الإنسان، رغم أن داروين نفسه ركّز على الكائنات الحية عامة، فقد استُخدمت أفكاره لاحقًا في ما عُرف بـ"الداروينية الاجتماعية" لتفسير الفروق بين الشعوب[32].

كما قدّم إدوارد تايلور (*Edward B. Tylor*)في كتابه *الثقافة البدائية* (*Primitive Culture*, 1871)تعريفًا مبكرًا للثقافة باعتبارها "كلًّا مركبًا من المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعرف وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع"، واضعًا الأساس لمفهوم الثقافة في الأنثروبولوجيا[33].

من جانبه، أسهم لويس مورغان (*Lewis H. Morgan*)في كتابه *المجتمع القديم* (*Ancient Society*, 1877)في تطوير نظرية التطور الاجتماعي التي قسمت المجتمعات إلى مراحل: الوحشية، البربرية، والحضارة، وهو تصور كان له تأثير واسع رغم ما تعرض له لاحقًا من نقد[34].

وقد ارتبط هذا الفكر بالمشروع الاستعماري، إذ وفرت الإدارة الاستعمارية الأوروبية الدعم لجمع المعطيات الإثنوغرافية عن الشعوب المستعمَرة، ما مكّن من تراكم بيانات ضخمة أسهمت في بناء النظريات الأولى للأنثروبولوجيا، لكنها كانت أيضًا مشبعة برؤى مركزية أوروبية.

ظهرت الأنثروبولوجيا الحديثة في النصف الثاني من **القرن التاسع عشر**، كرد فعل على:

-الثورة الصناعية:

32 - Darwin, Charles. On the Origin of Species. London: John Murray, 1859, pp. 379–401.
33 - Tylor, Edward B. *Primitive Culture*. London: John Murray, 1871, Vol. 1, pp. 1–26
34 - Morgan, Lewis H. Ancient Society. New York: Henry Holt, 1877, pp. 3–18.

- أدت إلى تحول اجتماعي كبير في أوروبا، ونشوء تساؤلات حول تطور المجتمعات.
- حاولت أوروبا فهم "الآخر"، أي الشعوب التي لم تدخل الحداثة بعد.

- الكشوف الجغرافية:

- تَوسَّع الأوروبيون في إفريقيا، آسيا، وأمريكا اللاتينية.
- وُجهت الأنظار إلى "الشعوب البدائية" وعاداتها، لا بدافع العلم فقط، بل **بهدف الهيمنة السياسية والاقتصادية.**

يُشير *جون كوبان* إلى أن:"الأنثروبولوجيا نشأت داخل المشروع الاستعماري، لكنها تحولت لاحقًا إلى أداة نقدية له."[35]

II. التأثيرات الفكرية الكبرى

أ. نظرية التطور البيولوجي

- نشر **تشارلز داروين** كتابه *أصل الأنواع* (1859)مؤسسًا لمفهوم الانتقاء الطبيعي[36].
- رغم أن داروين لم يكتب مباشرة عن المجتمعات الإنسانية، إلا أن أفكاره استُخدمت في تطوير "الداروينية الاجتماعية" لتفسير الفروق الثقافية والاجتماعية بين الشعوب.

ب. الفكر التطوري الثقافي

- **إدوارد تايلور** في كتابه *الثقافة البدائية* (1871)عرّف الثقافة تعريفًا كلاسيكيًا ما يزال مؤثرًا حتى اليوم[37].
- **لويس هنري مورغان** في كتابه *المجتمع القديم* (1877)وضع تصورًا تطوريًا للمجتمعات البشرية، مقسمًا إياها إلى: الوحشية، البربرية، والحضارة[38].

ج المناهج البحثية الجديدة

- الاعتماد على **المناهج المقارنة** بين المجتمعات.
- استخدام **الملاحظة المباشرة** والرحلات الميدانية (وإن كانت ما تزال محدودة في تلك المرحلة.
- الاستعانة بوثائق المستكشفين والإداريين الاستعماريين والرحالة كمصادر للبيانات الإثنوغرافية.

ح .ملامح استقلال الأنثروبولوجيا كعلم:

- تأسيس الجمعيات العلمية المتخصصة مثل **الجمعية الأنثروبولوجية الملكية البريطانية** (Royal Anthropological Institute)عام 1871.
- صدور الدوريات الأكاديمية الأولى في الأنثروبولوجيا.

35 - Copans, Jean, Anthropologie et impérialisme, Paris: Maspero, 1975, pp. 14–25.
36 - Darwin, Charles. On the Origin of Species. London: John Murray, 1859, pp. 379–401.
37 - Tylor, Edward B. Primitive Culture. London: John Murray, 1871, Vol. 1, pp. 1–26.
38 - Morgan, Lewis H. Ancient Society. New York: Henry Holt, 1877, pp. 3–18.

- بدء تدريس الأنثروبولوجيا كمادة أكاديمية في الجامعات الأوروبية.

خ الانتقادات المعاصرة للفكر التطوري الكلاسيكي

- التركيز المفرط على خط تطوري واحد من "البدائية" إلى "التحضر."
- النظرة المركزية الأوروبية وتبرير الاستعمار.
- إهمال التباينات الثقافية والخصوصيات المحلية.

III. مميزات الأنثروبولوجيا في بدايتها:

- كانت **مكتبية** : **armchair anthropology** أي أن العلماء لم يذهبوا إلى الميدان، بل اعتمدوا على روايات الرحالة، المبشرين، والمستعمرين.
- انطلقت من **فرضية التطور الخطي للثقافات**، أي أن كل المجتمعات تمر بمراحل متتالية: "بدائية ⟵ متوسطة ⟵ متحضّرة"، وقد تم تصنيف الشعوب غير الأوروبية في أدنى السلم.

مثال تحليلي:

في دراساتهم عن الشعوب الإفريقية، كان الأنثروبولوجيون المبكرون(مثل *تايلور* و*مورغا*) يعتبرون أن هذه المجتمعات "بقايا بشرية من الماضي"، وهي نظرة اختزالية تؤسس لفكرة "تفوق الحضارة الغربية."

3.أبرز رواد الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر:

الاسم	أهم الأعمال	الفكرة المحورية
إدوارد تايلور Tylor	1871 *Primitive Culture*	الثقافة مكتسبة لا فطرية؛ تطور تدريجي
لويس مورغان Morgan	1877 *Ancient Society*	مراحل التطور: الوحشية ⟵ البربرية ⟵ الحضارة
جيمس فريزر Frazer	1890 *The Golden Bough*	الطقوس والمعتقدات تنبع من تفسير بدائي للطبيعة

4. العلاقة بالاستعمار: تحليل نقدي

الأنثروبولوجيا الاستعمارية كانت تخدم "معرفة الآخر" ليس لغاية إنسانية، بل لإحكام السيطرة عليه.

مثال من الجزائر:

- أثناء الاحتلال الفرنسي، تم إرسال **بعثات إثنوغرافية لدراسة القبائل**(خصوصًا في منطقة القبائل والهقار)، لمعرفة تركيبة المجتمع وأشكال المقاومة.
- كتابات مثل أعمال ***بوسكيه*** **Bosquet** و***هانوتو*** **Hanoteau** وظّفت البيانات الثقافية لتقسيم المجتمع، مثل مشروع "**سياسة الفرق**. **divide and rule** "

يكتب ***الهواري عدي***: "قد استخدمت الأنثروبولوجيا الاستعمارية في الجزائر كوسيلة لإنتاج معرفة سياسية بالقبائل تهدف للسيطرة عليها، لا لفهمها بمعناها الإنساني"[39].

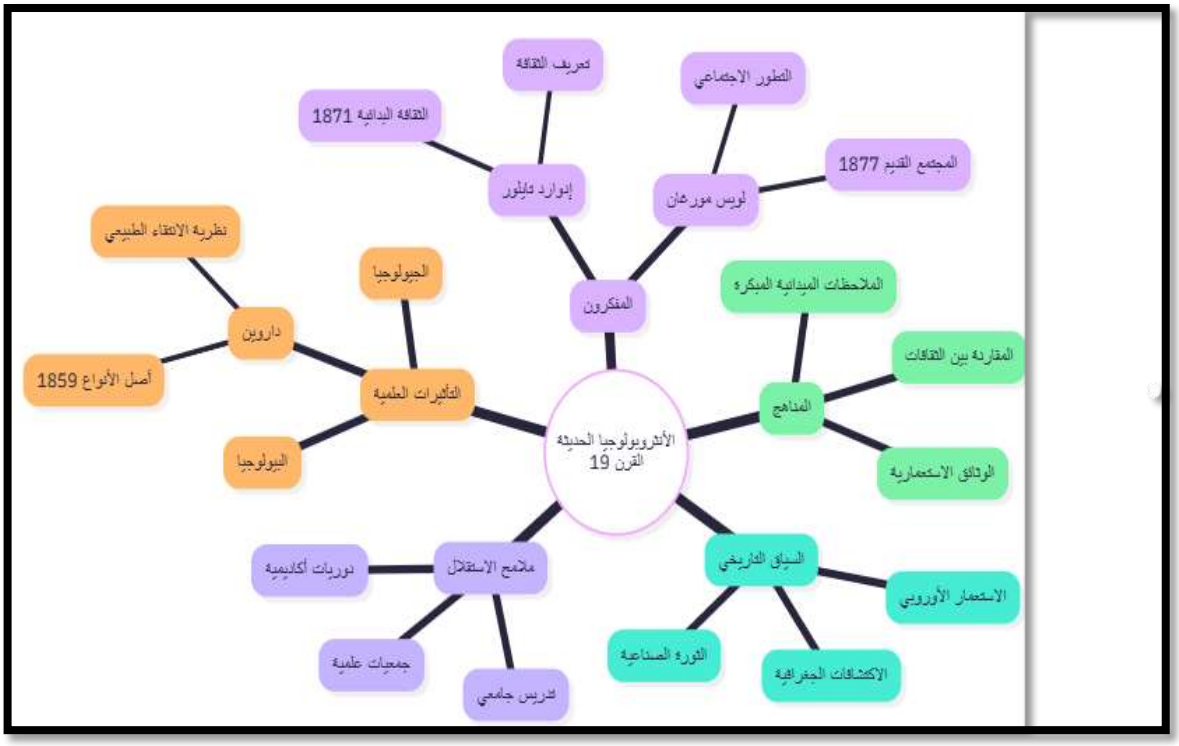
جدول تلخيصي:

العامل التاريخي	أثره في نشأة الأنثروبولوجيا
الثورة الصناعية	توليد سؤال: لماذا تتأخر بعض المجتمعات؟
التوسع الاستعماري	مواجهة "الآخر الثقافي" ومحاولة تصنيفه
الكتابات المكتبية	توصيف بدائي للشعوب غير الغربية
الإيديولوجيا الأوروبية	فرض نموذج تطوري أحادي الخط للحضارات

جدول يوضح التبلور التاريخي لعلم الأنثروبولوجيا:

المحور	الأنثروبولوجيا قبل القرن التاسع عشر	الأنثروبولوجيا الحديثة في القرن التاسع عشر
المصادر	نصوص فلسفية، رحلات، أساطير، ووثائق تاريخية	ملاحظات ميدانية، تقارير استكشافية، بيانات مقارنة
المنهج	تأملات نظرية وأوصاف انطباعية	منهج مقارن ومنظم، بداية العمل الميداني
الهدف	تفسير الإنسان والمجتمع وفق منظور ديني أو فلسفي	تفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية علميًا
النظريات	مفاهيم عامة عن الاختلافات بين الشعوب	نظريات تطورية (تايلور، مورغان) متأثرة بداروين
الطابع	غير منهجي، متداخل مع التاريخ والفلسفة	بداية الاستقلال كعلم قائم بذاته
العلاقة بالسياسة	دعم شرعية دينية أو فلسفية	ارتباط وثيق بالاستعمار وجمع المعطيات عن الشعوب المستعمَرة

[39] - Addi, Lahouari, *Approche sociologique du nationalisme algérien*, Paris: L'Harmattan, 1990, pp. 110–123.



خريطة ذهنية توضح التيارات الفكرية والمفكرين الرئيسيين الذين ساهموا في نشأة الأنثروبولوجيا الحديثة في القرن التاسع عشر

تمارين تطبيقيةTD

تمرين 1: اختيار من متعدد

ما المقصود بالأنثروبولوجيا المكتبية؟

أ. دراسة الثقافات من خلال العمل الميداني

ب. تحليل المجتمعات المتقدمة فقط

ج. تحليل المجتمعات بناء على تقارير الآخرين

د. استخدام الإحصاء بدل الملاحظة

الإجابة الصحيحة: ج

تمرين 2: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
لويس مورغان اعتمد في عمله على رحلات ميدانية شخصية	**خاطئة**
الأنثروبولوجيا الاستعمارية كانت محايدة وموضوعية	**خاطئة**
الأنثروبولوجيا بدأت كعلم وصف ثقافي غير منهجي	**صحيحة**
تايلور يعتبر الثقافة مكتسبة وليست فطرية	**صحيحة**

تمرين 3: تحليل وثيقة

مقتطف من تقرير فرنسي 1902 :"يجب معرفة تفاصيل البنية العشائرية في منطقة الأوراس، لفهم نقاط ضعفهم، والتحكم في تنقلاتهم وسلوكهم الجماعي".النص الأصلي:

"la connaissance détaillée des structures tribales dans les Aurès est essentielle pour anticiper leurs déplacements, leurs solidarités, et leurs réactions collectives."[40]

أسئلة:

1. ما العلاقة بين المعرفة الأنثروبولوجية والسلطة في هذا النص؟
2. هل يمكن الحديث عن حياد علمي في هذا السياق؟
3. كيف نعيد قراءة هذه الوثائق من منظور نقدي اليوم؟

خلاصة المحاضرة:

نشأت الأنثروبولوجيا في ظل مشروع معرفي استعماري، وقد بدأت بوصف ثقافات "الآخر" من منظور أوروبي فوقي. لكن هذا الحقل سرعان ما تطور، وبدأ يتبنى مواقف نقدية، ويعيد النظر في طرق تمثيل الشعوب. وفهم هذا التاريخ مهم لقراءة تراث الأنثروبولوجيا في الجزائر، واستعادة حق المجتمعات في تقديم تصوراتها الذاتية عن ثقافاتها، بعيدًا عن الاختزال والإيديولوجيا.

نشاط تطبيقي ميداني : اختياري لطلبة السنة الأولى ليسانس

عنوان النشاط: استرجاع الذاكرة الثقافية المحلية في ظل الأنثروبولوجيا الاستعمارية

الهدف من النشاط:

- ✓ تدريب الطلبة على ممارسة وصف إثنوغرافي بسيط.
- ✓ فهم كيف استُخدمت المعرفة الثقافية محليًا من طرف المستعمر، وكيف تنظر المجتمعات إلى تلك المعرفة اليوم.
- ✓ تعزيز روح النقد التاريخي والقدرة على ربط الماضي بالحاضر.

تعليمات النشاط:

المدة :أسبوع واحد

الوسائل :مذكرة ميدانية بسيطة، هاتف لتسجيل المقابلات الصوتية (اختياري ، مكتبة محلية أو أرشيف بلدي إن أمكن).

المطلوب من كل طالب أو مجموعة من 2 أو 3 طلبة :

1. اختر مجتمعًا محليًا تعرفه جيدًا قرية، حي، دوّار...
2. اسأل أحد المسنين أو كبار السن (أو مسؤول تقليدي مثل مقدم زاوية، شيخ جماعة...) عن:

[40] -Rapport général sur l'Algérie, Gouvernement Général de l'Algérie, 1905, p. 212.

- كيف كانت الأعراف والعلاقات الاجتماعية في فترة الاستعمار؟
- هل زارهم "باحثون" أو "فرنسيون" في تلك الحقبة؟
- هل كانت تُطلب منهم طقوس أو عادات معينة أمام أولئك الغرباء؟
- ما هو رأيهم اليوم في تلك المرحلة؟

3. دوّن الملاحظات الأساسية:

- السياق المكاني والاجتماعي للمقابلة
- أهم المعلومات التي ظهرت
- انطباعك الشخصي حول العلاقة بين السلطة والمعرفة(المعلومة)

✍**إنتاج العمل:**

1. تقرير قصير(من 1 إلى 2 صفحة) ، يتضمن:

- وصف عام للمقابلة أو الملاحظة
- استنتاج أنثروبولوجي بسيط
- ملاحظة نقدية شخصية حول ما إذا كانت تلك الممارسات تعكس "بحثًا علميًا" أم "أداة للهيمنة"

📌**ملاحظات توجيهية:**

✓ لا يُشترط إنتاج علمي دقيق، الغرض هو التدريب الأولي على البحث الميداني.

✓ يُفضل مراعاة الأخلاق البحثية: استئذان المعني قبل الحديث، احترام الخصوصية.

✓ يمكن للطالب إرفاق تسجيل صوتي(اختياري) أو صورة للمكان إن أمكن.

مثال توضيحي: أثناء الحصة

العنوان" :ذاكرة جدي حول زيارة فرنسيين إلى القرية في الأربعينات" مثلا.

المكان :قرية الفحص، بلدية بني سنوس ولاية تلمسان.

الملخص: " حسب رواية جدي 82 سنة ، زار قريتهم فرنسيون يدوّنون في دفاتر وكانوا يسألون عن الأعراس والأكل. طلبوا من النساء ارتداء اللباس التقليدي وصوّروهن. جدي يعتقد أنهم لم يكونوا باحثين بل جواسيس يدرسون بنية المجتمع"...

التحليل: يمكن فهم هذه الحادثة ضمن مشروع "الأنثروبولوجيا الاستعمارية"، حيث لم يكن الغرض علميًا محضًا بل سياسيًا، لفهم تنظيم المجتمع والتحكم فيه.

المحاضرة الخامسة:من علم الاجتماع إلى الأنثروبولوجيا: حدود التقاطع والاستقلال

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على الصلة التاريخية والفكرية بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا
- أن يميّز بين أدوات التحليل والمنهج في كل علم
- أن يدرك الخلفيات الاستعمارية والمعرفية التي أسهمت في التفريق بين الحقلين
- أن يعي كيف تطور كل علم وفق سياق ثقافي وجغرافي مختلف

1. مدخل تاريخي

ينحدر علم الاجتماع والأنثروبولوجيا من نفس الجذور الفكرية، وقد تشكل كل منهما في القرن التاسع عشر، غير أن **مكان النشأة، والأهداف، وموضوع الدراسة** لعبت دورًا حاسمًا في التفريق بينهما.

- ✓ علم الاجتماع نشأ في **أوروبا الصناعية**، وكان معنيًا أساسًا بتحليل التحولات داخل المجتمعات الأوروبية الحديثة الطبقات، الدولة، التصنيع، المدينة. ...
- ✓ بينما الأنثروبولوجيا تشكلت في ظل **الاستعمار الأوروبي**، وركزت على المجتمعات "البدائية" أو "القبلية" خارج أوروبا، مما جعلها تبدو وكأنها "علم الآخر."

كما يكتب **لوران بواسّيه**: "السوسيولوجي يدرس مجتمعه، أما الأنثروبولوجي فيذهب إلى مجتمع غريب عنه. الأول يشرح ذاته، والثاني يشرح الآخر[41]."لكن هذا التقسيم كان ظرفيًا، ولم يلبث أن تداخل المجالان بشكل كبير مع تطور المجتمعات وتطور أدوات المعرفة.

2.أوجه التقارب بين العلمين:

المعيار	وجه التشابه
الموضوع	الإنسان في سياق المجتمع
الاهتمامات	القيم، النظم، السلطة، القرابة، الدين، الثقافة
الخلفية الفلسفية	تأثرا معًا بالفكر الوضعي والتنويري
استخدام المنهج المقارن	كلاهما يعتمد على المقارنة في التحليل
سعيهما لتأسيس "علمية"	محاولات لوضع أسس تحليلية موضوعية للسلوك الاجتماعي

[41] - Boas, Franz, *Anthropology and Modern Life*, Dover Publications, New York, 2004, pp. 17–25.

3. نقاط التمايز الجوهرية:

المعيار	الأنثروبولوجيا	علم الاجتماع
النشأة	أوروبا – في مستعمرات إفريقيا وآسيا	أوروبا فرنسا، ألمانيا، إنجلترا
موضوع الدراسة	المجتمعات "البدائية" – القبلية – المحلية	المجتمعات الحديثة – المدينة – الدولة
أدوات البحث	الملاحظة بالمشاركة – اليوميات الميدانية	الاستبيان – المقابلة المنظمة – الإحصاء
موقع الباحث	"من الخارج" – يتقاطع مع الآخر الثقافي	"من الداخل" – يدرس مجتمعه
الأفق النظري	وصفي – رمزي – تأويلي	نظريّ – مهيكل – تحليلي

4. مثال تطبيقي من الجزائر: علم اجتماع المدن مقابل الأنثروبولوجيا القَبَلية

- ✓ عند دراسة مدينة وهران، قد يتناول عالم الاجتماع البنية الطبقية، الهجرة الداخلية، البطالة، والعنف الحضري.
- ✓ أما عند دراسة قرية أمازيغية في الأوراس، فإن الأنثروبولوجي سينكب على:
  - القرابة التقليدية
  - الطقوس الموسمية
  - التقسيم الرمزي للفضاء
  - اللغة والمعتقدات الشعبية

كلا المنظورين ضروري، ويكمّل أحدهما الآخر

5. الإشكالية بين "العلمين" في الأدبيات الأكاديمية

- ✓ بعض المفكرين رأوا في الأنثروبولوجيا **امتدادًا استعماريًا**، بينما رأوا في علم الاجتماع **نتاجًا ذاتيًا للمجتمع الغربي**.
- ✓ *بيير بورديو* مثلاً اشتغل على مجتمع جزائري القبائل بمنهج أنثروبولوجي، لكنه أعاد تأطيره نظريًا في علم الاجتماع.

كتب بورديو في دراسته الشهيرة:"*ما يبدو بديهيًا في مجتمعنا، ليس كذلك في مجتمعات أخرى. يجب أن نكفّ عن القياس الذاتي ونحاول فهم المنطق الداخلي للثقافات الأخرى.*[42]

جدول تلخيصي:

[42] - Bourdieu, Pierre, *Le Sens Pratique*, Paris: Les Éditions de Minuit, 1980, pp. 44–58.

وجه المقارن	الأنثروبولوجيا	علم الاجتماع
النشأة	مع الاستعمار والاحتكاك بالثقافات الأخرى	مع الحداثة الأوروبية
المنهج	كيفي وميداني	كمي وتحليلي
المسألة المركزية	الثقافة – الرموز – القرابة – الطقوس	الحداثة – التغير – المجتمع المعقد
الموقع من الموضوع	خارجي – تقاطعي	ذاتي – داخلي

التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
علم الاجتماع لا يستخدم المقابلة في جمع البيانات	خاطئة
الأنثروبولوجيا تهتم بالمجتمع الحديث أكثر من علم الاجتماع	خاطئة
الأنثروبولوجيا ظهرت في ظل المشروع الاستعماري	صحيحة
يمكن استخدام الملاحظة بالمشاركة في علم الاجتماع	صحيحة

تمرين 2: اختر الإجابة الصحيحة

ما الفرق الجوهري في موقع الباحث في الأنثروبولوجيا؟

أ. أنه باحث داخلي من نفس المجتمع

ب. أنه باحث خارجي يحاول فهم ثقافة أخرى

ج. أنه لا يتفاعل مع الناس

د. يعتمد فقط على الوثائق المكتبية

الإجابة الصحيحة : ب

تمرين 3: سؤال مقارن تحفيزي

تخيّل أنك طالب يُكلف بدراسة ظاهرة الزواج في حي شعبي وسط العاصمة، وزميلك يُكلف بدراستها في قرية جبلية في الأوراس.

من منهما يحتاج منهجًا أنثروبولوجيًا؟ ومن يستخدم أدوات سوسيولوجية؟ ولماذا؟

ناقش مع التعليل والتمييز بين زاويتي التحليل.

نشاط ميداني اختياري Mini Field Task

عنوان النشاط: كيف يصف الناس أنفسهم؟: دراسة أولية حول نظرة المجتمع لنفسه

المهمة:

اطلب من ثلاثة أشخاص من أجيال مختلفة (شاب – رجل/امرأة في منتصف العمر أو مسن) أن يجيبوا عن السؤال التالي" :برأيك، ما الذي يميز مجتمعنا عن غيره؟ وما الذي تغير فيه اليوم؟"

دوّن إجاباتهم، وحاول:

- تحديد ما إذا كانت الإجابات تتناول القيم، التنظيم، أو الرموز
- تحليل الفرق في الرؤية بين الأجيال
- تقديم تأمل بسيط: هل يميل الناس إلى رؤية أنفسهم بطريقة "سوسيولوجية"واقعية أم "أنثروبولوجية" رمزية ؟

المحاضرة السادسة :التيارات الأنثروبولوجية الكلاسيكية: التطوري – الانتشاري – الوظيفي – الثقافي

الأهداف التعليمية:

- أن يفهم الطالب الخلفية النظرية لكل تيار أنثروبولوجي كلاسيكي
- أن يفرّق بين التيارات من حيث المفاهيم الأساسية والمنهج التحليلي
- أن يدرك كيف تفاعلت الأنثروبولوجيا مع الفكر الغربي في كل مرحلة
- أن يطوّر قدرة على التفكير النقدي إزاء النماذج التفسيرية المختلفة

1. مقدمة نظرية

مع تطور الأنثروبولوجيا كعلم خلال القرنين 19 و20، ظهرت **عدة تيارات فكرية ومدارس تفسيرية**، تختلف في رؤيتها للثقافة، للتطور، للمجتمع، وللعلاقات الإنسانية.

أغلب هذه التيارات تشكلت في بيئات فكرية وأيديولوجية متباينة الاستعمار، الثورة الصناعية، النزعة العلمية، النقد الفلسفي... ، مما جعلها تتبنى تصورات متنوعة لطبيعة الإنسان والمجتمع.

نستعرض هنا أبرز أربعة تيارات كلاسيكية:

2.التيار الأول :التيار التطوري Evolutionism

المفهوم العام: يفترض هذا التيار أن **جميع الثقافات والمجتمعات تمر بنفس المراحل التطورية**، من "البدائية" إلى "التحضر"، وأن المجتمعات الغربية تمثل أعلى مراحل التطور البشري.

ظهرت المدرسة التطورية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، متأثرة بالمدّ العلمي الذي أحدثته نظرية التطور البيولوجي لتشارلز داروين (1859). كان روّادها، مثل إدوارد تايلور ولويس هنري مورغان، يرون أن المجتمعات البشرية تمرّ بمراحل تطور خطية، تبدأ من ما سموه "الوحشية(Savagery) "، ثم "البربرية(Barbarism) "، وأخيرًا "التحضر(.Civilization)[43]

اعتمد التطوريون على المقارنة بين ثقافات وشعوب مختلفة، وجمع بيانات من الرحّالة والمبشّرين والإداريين الاستعماريين، بهدف تحديد موقع كل مجتمع على هذا الخط التطوري،في كتابه *الثقافة البدائية* (1871)، وضع تايلور تعريفه الشهير للثقافة باعتبارها "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقد والفن والأخلاق والقانون والعرف، وأي قدرات وعادات يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع"[44].

أما مورغان، ففي كتابه *المجتمع القديم* (1877)، حدّد المعايير التي تُستخدم لتصنيف المجتمعات، مثل مستوى تطور أدوات الإنتاج، وأنظمة القرابة، وأنماط المعيشة[45].

---

[43] -Stocking, George W. *Victorian Anthropology*. New York: Free Press, 1987, pp. 91–120.
[44] -Tylor, Edward B. *Primitive Culture*. London: John Murray, 1871, Vol. 1, pp. 1–26.
[45] - Morgan, Lewis H. *Ancient Society*. New York: Henry Holt, 1877, pp. 3–18.

الأسس النظرية:

- **الخطية : Linearité** التطور الثقافي يحدث في خط واحد، وبنفس الترتيب في كل المجتمعات.
- **التدرج : Gradualism** المجتمعات تمر بمراحل: الوحشية ثم البربرية ثم الحضارة.
- **الهرمية : Hiérarchie** هناك ثقافات "أكثر تطورًا" وأخرى "أقل تطورًا."

أبرز الأعلام:

- **إدوارد تايلور: E.B. Tylor** مؤسس مفهوم الثقافة كمركب شامل؛ دعا إلى التطور الثقافي من السحر الى الدين الى العلم.
- **لويس مورغان : L.H. Morgan** ركز على التطور في العائلة والملكية؛ اعتمد تصنيفًا ثلاثيًا: وحشية – بربرية – حضارة .

الانتقادات:

- تجاهل الخصوصيات الثقافية.
- مركزي إثني يرى الغرب أرقى:لنزعة **المركزية الإثنية** (Ethnocentrism)، إذ وضعوا أوروبا الصناعية في قمة التطور، واعتبروا باقي الشعوب في مراحل أدنى.
- يعتمد على افتراضات لا على بيانات ميدانية: الاعتماد على بيانات غير مباشرة، مما أدى إلى تعميمات غير دقيقة.

مثال توضيحي:

زواج الأقارب في بعض المجتمعات وُصف من قِبل التطوريين على أنه "مرحلة بدائية"، دون فهم وظيفته الاجتماعية والثقافية.

هذا خطأ أنثروبولوجي شائع ناتج عن **إسقاط نماذج الغرب على الآخر**.

التيار الثاني :التيار الانتشاري Diffusionism

المفهوم العام:

يرى أن **الابتكارات الثقافية لا تظهر في كل مكان، بل تنشأ في "مراكز إشعاع" ثم تنتشر نحو المجتمعات الأخرى** عبر الاتصال، التجارة، الهجرة أو الاستعمار،وتكوّنت كردّ فعل على المبالغة التطورية، مؤكدةً أن التشابهات الثقافية لا تعني بالضرورة تطورًا متوازيًا، بل قد تكون نتيجة **انتقال عناصر ثقافية** من مراكز حضارية إلى مناطق أخرى عبر الهجرة أو التجارة أو الغزو، من أبرز روادها **فريتز غريبنر** الذي طوّر "نظرية الدوائر الثقافية " (Kulturkreislehre)، و**وليم ريفرز** الذي ركّز على الاتصال البحري بين الثقافات، و**غرافتون إليوت سميث** الذي افترض أن معظم الابتكارات الثقافية مصدرها مصر القديمة[46].

[46] - Graebner, Fritz. *Methode der Ethnologie*. Heidelberg: Carl Winter, 1911, pp. 45–63.

الأسس النظرية:

- هناك **حضارات أصلية** أو "أم" مثل مصر، الهند، الصين...
- الثقافات الأخرى مجرد "مستقبِلات" للثقافة من تلك المراكز أي إهمال الابتكار المحلي والقدرة الذاتية للمجتمعات على الإبداع.
- التنوع الثقافي نتيجة انتشار، لا تطور مستقل. الميل إلى المبالغة في فرضية "المركز الواحد" للابتكار.

أبرز الأعلام:

فريتز غرابنر F. Graebner وليو فروبنيوس : L. Frobenius تحدثا عن "الدوائر الثقافية."

أما المدرسة البريطانية تحدثت عن "هجرة الثقافات من مصر إلى إفريقيا."

الانتقادات:

- يقوض قدرة المجتمعات على الابتكار الذاتي.
- يجعل الثقافة تابعًا جغرافيًا.
- يفشل في تفسير تنوع الثقافات المشابهة دون اتصال مباشر.

مثال تطبيقي:

تفسير تشابه الرموز الزراعية بين المجتمعات الإفريقية والأمازيغية على أنه نتيجة انتشار من الحضارة الفرعونية، بينما قد تكون ناتجة عن **ظروف بيئية متشابهة.**

.4التيار الثالث :التيار الوظيفي Functionalism

المفهوم العام: يرى أن كل عنصر ثقافي أو اجتماعي **يؤدي وظيفة معينة داخل البنية العامة للمجتمع**، وأن الثقافة ليست موروثًا عشوائيًا بل نظام مترابط. نشأت في بدايات القرن العشرين، بقيادة **برونيسلاف مالينوفسكي** و**ألفريد رادكليف براون**، كرد فعل على النزعة التاريخية في الفكر التطوري والانتشاري. ترى هذه المدرسة أن كل عنصر ثقافي أو مؤسسة اجتماعية يؤدي وظيفة معينة تساهم في **استمرار المجتمع واستقراره.**

مالينوفسكي، في كتابه *أرغونوتس الغرب الهادي* (1922)، اعتمد على **الملاحظة بالمشاركة** خلال إقامته في جزر تروبرياند، معتبرًا أن دراسة الثقافة يجب أن تكون في سياقها المعيش، وأن كل مؤسسة تلبّي حاجات بيولوجية أو اجتماعية لأفراد المجتمع[47].أما رادكليف براون، فركّز على تحليل النظم الاجتماعية كبُنى مترابطة تؤدي وظائف لضمان تماسك الكل الاجتماعي[48].

الأسس النظرية:

- المجتمع كجسم حي: كل جزء(دين، قرابة، طقس...) يخدم الكل.

[47] -Malinowski, Bronisław. Argonauts of the Western Pacific. London: Routledge, 1922, pp. 25–50.
[48] -Radcliffe-Brown, A. R. Structure and Function in Primitive Society. London: Cohen & West, 1952, pp. 1–14.

- يجب فهم الظاهرة من داخل السياق، لا من منظور خارجي.
- الوظيفة تسبق التاريخ: المهم ليس "من أين أتت العادة" بل "لماذا توجد."

أبرز الأعلام:

1. **برونيسلاف مالينوفسكي B. Malinowski** : مؤسس المنهج الميداني الحديث، دراسته لقبائل تروبرياند.
2. **رادكليف براون** : **Radcliffe-Brown** ركز على البنية الاجتماعية، واستمرارية النظم القرابية.

الانتقادات:

- يغفل التغير والتحول التاريخي. إهمال التاريخ والتغير الاجتماعي، حيث ركّزت على اللحظة الحاضرة.
- يضفي طابع الثبات والانسجام على المجتمعات.
- يفترض أن كل شيء يخدم غرضًا.

مثال تطبيقي:

ظاهرة "الوعدة "في بعض القرى الجزائرية، لا تُفهم فقط كاحتفال ديني، بل كوحدة اجتماعية تُعيد تنظيم العلاقات بين الزوايا، العروش، والضيوف.

.5 التيار الرابع :التيار الثقافي Culturalism

ويُسمى أحيانًا التيار "التاريخي الثقافي" في الأدبيات الفرنسية

المفهوم العام:يرى أن **الثقافة هي القوة الأساسية التي تشكل سلوك الإنسان، وليست البيولوجيا أو الغريزة،** وأن كل ثقافة يجب فهمها على حدة، من داخلها. تأسست على يد **فرانز بواس،** الذي رفض التعميمات التطورية والانتشارية، مؤكدًا مبدأ **النسبية الثقافية،** أي ضرورة دراسة كل ثقافة وفق سياقها الخاص.

في كتابه *عقل الإنسان البدائي* (1911)، هاجم بواس فكرة "التفوق العرقي"، مؤكدًا أن الاختلافات الثقافية ناتجة عن تاريخ وتجارب مميزة، لا عن فروق بيولوجية[49].

تلامذته، مثل **روث بندكت** و**مارغريت ميد،** ركّزوا على العلاقة بين الثقافة والشخصية، ودراسة أنماط التنشئة الاجتماعية وتأثيرها على السلوك.

الأسس النظرية:

- الثقافة ليست نتاج تطور طبيعي بل **بناء رمزي خاص.**
- **النسبية الثقافية** : **Relativism** لا توجد ثقافة أرقى من أخرى.
- يرفض المقارنة المعيارية بين الثقافات.

أبرز الأعلام:

[49] -Boas, Franz. The Mind of Primitive Man. New York: Macmillan, 1911, pp. 3–20.

1. **فرانز بواس** : **F. Boas** الأب المؤسس للأنثروبولوجيا الأمريكية؛ رفض التطورية وأكد على الفردية الثقافية.
2. **مارغريت ميد** : **Margaret Mead** ركزت على التنشئة والثقافة؛ درست المراهقة في ساموا.
3. **روث بندكت** : **Ruth Benedict** ربطت الثقافة بالشخصية Culture and Personality .

الانتقادات:

- قد يؤدي إلى **الانعزالية الثقافية**.
- يصعب بناء نظرية عامة: التركيز المفرط على خصوصية الحالة قد يعيق الوصول إلى نظريات عامة.
- يخاطر بتبرير ممارسات ضارة بدعوى "الخصوصية أي ضعف المقارنة المنهجة بين الثقافات المختلفة.

مثال تطبيقي:

عند دراسة **الوشم النسوي عند المرأة الجزائرية**، لا يُنظر إليه من منطلق جمالي فقط، بل يجب فهمه ضمن "نظام رمزي" للهوية والزينة والشرف.

جدول مقارن شامل:

التيار	الفكرة الأساسية	الرواد	المنهج	أهم الانتقادات
التطورية	تطور خطي للمجتمعات من البدائية إلى التحضر	إدوارد تايلور، لويس هنري مورغان	المقارنة التاريخية بين الثقافات، جمع بيانات من الرحالة والمبشرين	المركزية الإثنية، تجاهل الخصوصيات الثقافية، ضعف البيانات
الانتشارية	التشابهات الثقافية ناتجة عن انتقال عناصر من مراكز حضارية	فريتز غريبنر، وليم ريفرز، غرافتون إليوت سميث	تتبع مسارات انتشار الاختراعات والعادات	المبالغة في فرضية المركز الواحد، إهمال الابتكار المحلي
الوظيفية	كل عنصر ثقافي يخدم وظيفة لاستقرار المجتمع	برونيسلاف مالينوفسكي، ألفريد رادكليف براون	الملاحظة بالمشاركة، دراسة البنية الاجتماعية والثقافية في الحاضر	إهمال البعد التاريخي، الميل لتبرير الوضع القائم
الثقافية الأمريكية	دراسة الثقافة في سياقها الخاص مع النسبية الثقافية	فرانز بواس، روث بندكت، مارغريت ميد	العمل الميداني الإثنوغرافي، رفض التعميمات	التركيز المفرط على الخصوصية، ضعف المقارنة المنهجة

التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: اختر الإجابة الصحيحة

من بين التيارات التالية، أيها يرى أن السلوك الإنساني تحدده الثقافة وليس الطبيعة؟

أ. التطوري

ب. الانتشاري

ج. الثقافي

د. الوظيفي

الإجابة: ج

تمرين 2: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الوظيفية ترى أن الطقوس لا معنى لها إلا داخل السياق الثقافي	**صحيحة**
التيار التطوري يعتبر أن المجتمعات تتقدم بنفس الطريقة	**صحيحة**
التيار الانتشاري يرفض وجود أي مركز للثقافة	**خاطئة**
التيار الثقافي يعارض النسبية الثقافية	**خاطئة**

تمرين 3: تحليل حالة

أنت باحث في قرية جبلية في الجزائر، ولاحظت وجود عادة غريبة: في موسم معين، تُعطى الأولوية للنساء في توزيع الحليب والأطعمة النادرة.

حلّل هذه العادة حسب كل من:

- التيار الوظيفي
- التيار الثقافي
- التيار التطوري

ما الذي يركز عليه كل تفسير؟ وأي تيار يقدّم فهماً أعمق برأيك؟ ولماذا؟

نشاط ميداني تطبيقي (اختياري)

العنوان: تحليل ظاهرة ثقافية محلية من منظور التيارات الأنثروبولوجية الأربعة

أهداف النشاط:

- تدريب الطالب على ربط النظرية بالواقع الميداني
- تنمية القدرة على المقارنة بين التفسيرات المختلفة لنفس الظاهرة
- ترسيخ مفاهيم التيارات الكلاسيكية من خلال توظيفها في حالات واقعية
- تشجيع الطالب على مقاربة الثقافة بمنهج علمي لا انطباعي

طبيعة النشاط:

يطلب من الطالب أن يختار **ظاهرة ثقافية محلية واقعية** من محيطه الاجتماعي(يفضل أن تكون ممارسة مستمرة أو سنوية)، ثم يحللها **من أربع زوايا نظرية**، على النحو التالي:

خطوات العمل:

1. **اختيار الظاهرة**

أمثلة ممكنة(حسب المنطقة) :طقس ''الوعدة''،ختان الذكور،حفلات الخطوبة التقليدية،عادة ''الفتّاشة'' في الأعراس،توزيع المهام بين الجنسين خلال المناسبات،لباس تقليدي معين :الكاراكو، القشابية، الملحفة...،موسم جني الزيتون أو الحصاد الجماعي(التويزة)،وغيرها

2. **الوصف الإثنوغرافي**

يصف الطالب الظاهرة كما تُمارس، متى؟ أين؟ من يشارك؟ كيف تتم؟ ما الرموز المستخدمة؟

3. **التحليل النظري المتعدد:**

- **التطورّي** :هل تمثل هذه الظاهرة مرحلة "بدائية"؟ كيف يراها التطوريون؟
- **الانتشاري** :هل لها مثيل في ثقافات أخرى؟ هل انتقلت من منطقة إلى أخرى؟
- **الوظيفي** :ما الوظيفة الاجتماعية أو النفسية أو الرمزية التي تؤديها؟
- **الثقافي** :كيف تعبر هذه الظاهرة عن هوية ثقافية خاصة؟ وما رموزها الداخلية؟

4. **الرأي الشخصي**: ما التفسير الأنسب برأيك؟ هل أحد التيارات أقدر على فهم الظاهرة من البقية؟ لماذا؟

نموذج مبسط للعرض صفحة أو صفحتان :

- ✓ **الظاهرة المختارة** :موسم الوعدة في منطقة جبلية
- ✓ **الوصف** :يجتمع سكان العروش حول ضريح ولي صالح، تُنحر الأضاحي، تُقدم الولائم، تُوزّع المهام حسب الجنس والسن.
- ✓ **التحليل:**
  - *تطوري :* تعبير عن مرحلة دينية بدائية
  - *انتشاري :* توجد ظاهرة مشابهة في المغرب وتونس
  - *وظيفي :* توطيد التضامن الاجتماعي بين العروش
  - *ثقافي :* تمثيل للهوية المحلية الرمزية عبر الطعام والموسيقى
- **الرأي** :التحليل الوظيفي والثقافي أكثر إقناعًا لأنهما ينطلقان من منطق الظاهرة لا من إسقاط خارجي.

ملاحظات بيداغوجية:

- ✓ لا يُشترط التعمق النظري، المهم هو **تجريب المنهج**.
- ✓ يمكن للطالب العمل فرديًا أو ضمن ثنائي.

✓ يمكن اعتماد ملاحظة مباشرة أو استرجاع لذكرى شخصية أو سؤال أحد أفراد العائلة.

✓ يُشجع استخدام الصور أو الرسوم التوضيحية إن أمكن(لاثراء البحث وتوضيح المعلومة للزملاء).

📎 ملحق مفاهيمي توضيحي

الفرق بين "التيار" و"المدرسة" و"المقاربة" و"النظرية"

🎯**الهدف البيداغوجي**: مساعدة الطالب على:

- تفكيك المفاهيم المعقدة المتداولة في الأدبيات العلمية
- التمييز بين المستويات التحليلية المختلفة في العلوم الاجتماعية
- تجنب الخلط الاصطلاحي الشائع بين مصطلحات تُستخدم أحيانًا بشكل متبادل

أولًا :التيارCourant

🔷 يشير إلى **توجه فكري عام** يجمع عددًا من الباحثين أو التصورات حول موضوع ما، دون أن يكون لهم بالضرورة مدرسة مؤسسية موحدة.

🔷 التيار يعكس **مناخًا فكريًا أو تاريخيًا** مثلاً: التيار التطوري، التيار البنيوي، التيار النسوي. ...

📌**مثلا** : التيار التطوري في الأنثروبولوجيا يضم باحثين مثل تايلور ومورغان، الذين لم يكونوا بالضرورة من نفس المدرسة، لكن جمعهم تصور خطي للتاريخ البشري.

ثانيًا :المدرسةÉcole

🔷 تشير إلى **بنية مؤسسية أو فكرية متماسكة**، غالبًا ما تتشكل حول مؤسس معين أو جامعة معينة.

🔷 للمدرسة **منهج واضح وتعاليم ونصوص مرجعية مشتركة**.

📌**مثال تطبيقي**: المدرسة البريطانية في الأنثروبولوجيا(مالينوفسكي – رادكليف براون)تقوم على تقاليد ميدانية صارمة ومنهج وظيفي–بنيوي، وتعود إلى مؤسسات أكاديمية معينة(كسفورد – لندن).

ثالثًا :المقاربةApproche

🔷 هي **زاوية نظر تحليلية** نستخدمها لفهم ظاهرة معينة.

🔷 المقاربة ليست دائمًا شاملة، وقد تعتمد على مفاهيم من مدارس أو تيارات متعددة.

🔷 يمكن أن تكون: سوسيولوجية، أنثروبولوجية، رمزية، وظيفية، جندرية، نقدية...

مثال: حين ندرس اللباس التقليدي النسوي في الصحراء، يمكن استخدام "مقاربة رمزية" لفهم الألوان والوشم كرموز للهوية، دون الالتزام بمدرسة معينة.

رابعًا :النظريةThéorie

🔷 هي **نظام مفاهيمي منسق** يفسر ظاهرة أو مجموعة من الظواهر، وغالبًا ما يُبنى على ملاحظات ومفاهيم وتجارب ميدانية.

🔷 النظرية تصوغ علاقات سببية أو تفسيرية، وتُختبر أو تُنقّح عبر الزمن.

مثال تطبيقي:

نظرية "القرابة" عند ليفي ستروس تفسر بنية الزواج وتبادل النساء كمظهر لنظام رمزي عام يحكم العلاقات الاجتماعية.

جدول توضيحي للمقارنة:

المصطلح	التعريف	المجال	مثال تطبيقي
التيار	توجه فكري عام مشترك	تاريخي/فكري	التيار التطوري
المدرسة	إطار مؤسسي فكري منظم	أكاديمي/منهجي	المدرسة البريطانية
المقاربة	زاوية تحليلية لفهم الظاهرة	تطبيقي/منهجي	مقاربة رمزية في تحليل الطقوس مثلا
النظرية	بناء مفاهيمي يفسر ظواهر معينة	علمي/تحليلي	نظرية القرابة البنيوية

تمرين توضيحي للطلبة:

اقرأ العبارات التالية، وحدد ما إذا كانت تصف: "تيارًا"، "مدرسة"، "مقاربة"، أو "نظرية:"

1. ليفي ستروس يرى أن كل مجتمع ينظم الزواج وفق مبدأ تبادل النساء.
2. عدد من الأنثروبولوجيين في القرن 19 اعتبروا أن كل الثقافات تمر بمراحل تطورية.
3. في دراسة طقوس الحصاد، استخدم الباحث زاوية رمزية لفهم معنى الألوان والأغاني.
4. اشتغل مالينوفسكي وبراون في نفس الجامعة البريطانية وكانا يتبعان منهجًا ميدانيًا صارمًا.

الحل:

1. نظرية
2. تيار
3. مقاربة
4. مدرسة

المحاضرة السابعة :الأنثروبولوجيا التقليدية: الموضوع والهدف

الأهداف التعليمية:

- ✓ أن يفهم الطالب كيف تشكلت **الأنثروبولوجيا التقليدية** كنموذج علمي في بداياتها.
- ✓ أن يحدد موضوع الأنثروبولوجيا التقليدية ومجالات اشتغالها الأولى.
- ✓ أن يستوعب الأهداف المعلنة والخفية لهذا التخصص في صيغته الكلاسيكية.
- ✓ أن يُقوِّم العلاقة بين المعرفة الأنثروبولوجية والسلطة في السياق الاستعماري.

1. ما المقصود بالأنثروبولوجيا "التقليدية"؟

يشير مصطلح **الأنثروبولوجيا التقليدية** إلى المرحلة الأولى من تبلور هذا العلم خلال القرنين 19 و20، قبل أن يُعاد النظر في مناهجه ونظرياته على يد البنيويين وما بعد الحداثيين.

هي أنثروبولوجيا:

- تأسست في حضن الاستعمار الأوروبي.
- اعتمدت على مبدأ دراسة "الآخر" البعيد عن الحضارة الغربية.
- ارتكزت على تصورات إيديولوجية واضحة البدائي، المتخلف، ما قبل التاريخ. ...

2. موضوع الأنثروبولوجيا التقليدية

أ. المجتمعات "البدائية" أو ما قبل الصناعية

ركزت الأنثروبولوجيا التقليدية على:

- المجتمعات القبلية المعزولة: إفريقيا، أوقيانوسيا، أمريكا اللاتينية .
- الجماعات التي لا تمتلك "الدولة" أو الكتابة أو الاقتصاد الحديث.
- الطقوس، المعتقدات، القرابة، النظم الرمزية.

ملاحظة :هذا التحديد لم يكن بريئًا، بل افترض تفوّق المجتمعات الغربية. وكأن "البدائي" هو نموذج الإنسان قبل "التمدن."

ب. الثقافة كمنظومة متكاملة

تعاملت الأنثروبولوجيا التقليدية مع الثقافة بوصفها:

- كيانًا مغلقًا ومنسجمًا.
- يتكوّن من الدين، اللغة، القرابة، الاقتصاد، الرموز، الطقوس...
- يُمكن دراسته بمعزل عن التأثيرات الخارجية.

غالبًا ما وُضعت الثقافات موضع تشريح دون النظر إلى **التاريخ أو العلاقات الاستعمارية** .

3. أهداف الأنثروبولوجيا التقليدية

كان الهدف الأول للأنثروبولوجيا التقليدية هو الوصف الإثنوغرافي الشامل لتلك المجتمعات، أي تقديم صورة "علمية" عنها عبر جمع المعطيات الميدانية.

لكن هذا الهدف لم يكن بريئًا دائمًا؛ فقد استُخدمت نتائج البحوث أحيانًا لتسهيل إدارة الاستعمار والتحكم في الشعوب الخاضعة[50].

على المستوى الأكاديمي، سعت الأنثروبولوجيا التقليدية إلى:

أ. أهداف "علمية" معلنة:

- فهم الآخر الثقافي وفك رموز تنظيمه الاجتماعي والديني.
- إنتاج معرفة شاملة حول الثقافات البشرية.
- مقارنة النظم الاجتماعية والثقافية.

ب. أهداف غير معلنة سياسية / استعمارية :

- **خدمة المشروع الاستعماري** :كلما فهم المستعمِر طبيعة المجتمع المحلي، كان أقدر على السيطرة عليه.
- **تصنيف الشعوب** ضمن مراتب "التخلف" و"التحضر."
- **إنتاج خطاب مهيمن** حول "البدائي"، لتبرير التمدين أو الاحتلال.

📌كما يكتب **جون كوبان:**"ولدت الأنثروبولوجيا في قلب علاقة غير متكافئة بين الأوروبي والآخر، وكانت في البداية خادمة للهيمنة لا للمعرفة فقط"[51].

يمكن القول إن الأنثروبولوجيا التقليدية جعلت من "الآخر" موضوعًا لها، وسعت إلى **فهمه وتفسيره** من خلال أدواتها النظرية والمنهجية، لكن هذا الفهم كان يحمل أحيانًا **نزعة مركزية أوروبية**، إذ اعتُبرت تلك المجتمعات في مرتبة أدنى مقارنة بالمجتمعات الغربية.

4. مثال تطبيقي من الجزائر:

خلال الاحتلال الفرنسي، أُرسلت بعثات إثنوغرافية لدراسة:

- بنية العرش والعائلة: لفهم علاقات الولاء والسلطة .
- الطقوس الدينية والزوايا: مثل الطريقة القادرية أو الرحمانية .
- العادات الزراعية والمواسم: لتحديد علاقات الأرض والماء .

📌**نتيجة ذلك:**

- استُخدمت هذه المعارف في رسم سياسات "فرق تسد."

[50] - Asad, Talal (ed.). Anthropology and the Colonial Encounter. London: Ithaca Press, 1973, pp. 9–19.

[51] - Copans, Jean, *Anthropologie et impérialisme*, Paris: Maspero, 1975, pp. 47–61.

- أُنتجت كتابات مستشرقة وأنثروبولوجية اختزلت المجتمع الجزائري في "أشكال بدائية."

5.الانتقادات الموجهة للأنثروبولوجيا التقليدية:

نوع النقد	التوضيح
المعرفي	تجاهلت التنوع الداخلي للمجتمعات "المدروسة" وتعاملت معها كمجتمعات جامدة وثابتة.
المنهجي	اعتمدت على روايات مكتبية أكثر من العمل الميداني المباشر(خصوصًا في بدايتها)
الأخلاقي	لم تحترم خصوصيات الشعوب، وغالبًا ما تعاملت معها ك "كائنات تجريبية."
السياسي	وظّفت بشكل مباشر في خدمة الاستعمار والتوسع الثقافي الغربي.

جدول تلخيصي:

العنصر	الأنثروبولوجيا التقليدية
الموضوع	المجتمعات القبلية والبدائية
الفرضية المركزية	الثقافة منغلقة – البدائي ثابت – الغرب متقدم
الأهداف المعلنة	فهم الآخر – بناء تصنيفات ثقافية
الأهداف الخفية	دعم الاستعمار – إنتاج معرفة تسهّل السيطرة
المناهج	الوصف الإثنوغرافي – الملاحظة – المقارنة
النقد الموجه	اختزال الثقافة – خدمة الهيمنة – إقصاء التاريخ

7. تمارين موجهةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجيا التقليدية كانت محايدة تمامًا في منهجها	**خاطئة**
ركّزت الأنثروبولوجيا التقليدية على المجتمعات الصناعية المعقدة	**خاطئة**
تم توظيف الأنثروبولوجيا في فهم الشعوب أثناء الاحتلال الفرنسي للجزائر	**صحيحة**
اعتبرت الثقافة كيانًا منسجمًا ومنغلقًا في الأنثروبولوجيا التقليدية	**صحيحة**

تمرين 2: سؤال تحفيزي

ما الذي يجعل الأنثروبولوجيا التقليدية موضوع نقد كبير اليوم؟ أجب في فقرة قصيرة تبرز فيها البعد المعرفي والسياسي معًا.

تمرين 3: دراسة حالة:(حالة بسيطة)

لاحظتَ في بلدة جبلية جزائرية تقليدًا يُمنع فيه ذكر اسم شخص متوفٍ حديثًا لمدة أربعين يومًا.

حلل هذه الظاهرة من منظور أنثروبولوجيا تقليدية:

- كيف ستفهمها؟
- ما الوظيفة التي تؤديها في نظر المدرسة الوظيفية؟
- هل يمكن اعتبار هذا تقليدًا "بدائيًا"؟ ناقش.

نشاط تطبيقي ميداني – أرشيف وتحليل

العنوان: قراءة نقدية في وثيقة أنثروبولوجية استعمارية عن الجزائر

أهداف النشاط:

- ممارسة أولية في تحليل وثيقة إثنوغرافية استعمارية.
- تمييز البُعد الإيديولوجي في الكتابة الأنثروبولوجية القديمة.
- تدريب الطالب على التفكيك النقدي للتمثيلات الثقافية حول "الجزائري".
- الربط بين المعرفة الأكاديمية وسياقها السياسي.

طبيعة النشاط:

يُكلّف الطالب بقراءة **مقتطف وثائقي** من كتاب أو تقرير أنثروبولوجي فرنسي كُتب خلال الحقبة الاستعمارية في الجزائر، ويطلب منه تفكيكه وقراءته قراءة نقدية.

طريقة العمل:

المرحلة 1: قراءة الوثيقة

يُقترح نص مختصر، مترجم أو مبسط، مثل هذا النموذج :

"من تقارير الحاكم الفرنسي في منطقة القبائل 1899:

"أهل القبائل شعب صعب السيطرة، منقسم إلى أعراش كثيرة، لا سلطة مركزية لديهم، يتبعون مشايخ الزوايا في طقوسهم، ويرفضون القانون الحديث...يجب مراقبتهم بعيون أنثروبولوجية لفهم أنظمتهم الداخلية واحتوائهم سياسيا"[52].

« Les Kabyles sont insoumis par nature ; leur organisation en tribus et en fractions rend difficile toute action centralisée. Ils obéissent davantage aux marabouts et chefs religieux qu'aux représentants de l'autorité française. »

المرحلة 2: الأسئلة التوجيهية للتحليل

1. ما الصورة التي يقدمها النص عن السكان المحليين؟

[52]- Rapport sur la situation des tribus indigènes dans la région de la Grande Kabylie, Gouvernement Général de l'Algérie, Direction des Affaires Indigènes, 1894, Archives Nationales d'Outre-Mer (ANOM), Aix-en-Provence, France, cote : 10H/43.

2. هل النص وصفي أم تقييمي؟
3. ما العلاقة بين المعرفة والسلطة في هذا النص؟
4. ما المفاهيم الأنثروبولوجية التي يمكن أن تُستنتج من النص؟
5. كيف تفسر إدخال "الأنثروبولوجيا" في خطاب الحاكم؟ هل هي أداة علمية أم سياسية؟

المرحلة 3: إنجاز تقرير قصير (1–2 صفحة) يتضمن:

- عرضًا مختصرًا للنص
- تحليلاً نقديًا باستخدام مفاهيم: "الآخر"، "الهيمنة"، "التشييء الثقافي"، "الأرشفة الرمزية"
- رأيًا شخصيًا حول: كيف يمكن إعادة قراءة الوثائق الاستعمارية اليوم بطريقة أكثر إنصافًا وموضوعية؟

مصادر مقترحة للطلبة للبحث أو الاطلاع :

1. Hanoteau & Letourneux, La Kabylie et les coutumes kabyles, 1872
2. Robert Montagne, *Les Berbères et le Makhzen dans le Sud marocain*, 1930
3. Pierre Bourdieu, *Travail et travailleurs en Algérie*, 1963
4. Edward Said, *L'Orientalisme*, 1978

ملاحظات بيداغوجية:

- يمكن للأستاذ توفير النصوص مترجمة ومبسطة لطلبة السنة الأولى.
- يُمكن تقديم العمل بشكل فردي أو جماعي أو ثنائي.
- هذا التمرين يُعتبر تمهيدًا ممتازًا لتدريب الطالب على التفكير النقدي والمنهجي منذ البداية.

المحاضرة الثامنة :التيارات الأنثروبولوجية الحديثة: من البنيوية إلى ما بعد الكولونيالية

الأهداف التعليمية:

- ✓ أن يكتشف الطالب كيف تطورت الأنثروبولوجيا من المقاربات التقليدية إلى نظريات حديثة أكثر عمقًا ونقدًا.
- ✓ أن يتعرف على التيارات البنيوية، الرمزية، البنيوية التكوينية، وما بعد الكولونيالية بوصفها محطات نقدية في مسار هذا العلم.
- ✓ أن يُفرّق بين كل تيار من حيث المفهوم، المنهج، وأبرز الأعلام.
- ✓ أن يفهم تأثير هذه التيارات في قراءة الثقافة بوصفها بنية رمزية وتاريخية لا ظاهرة ثابتة.

1. مدخل نظري

في منتصف القرن العشرين، بدأ يتكون في الأنثروبولوجيا خطاب جديد يراجع المسلّمات القديمة، ويُعيد النظر في مفاهيم مثل "البدائية"، "الثقافة المتجانسة"، و"التحليل الخارجي."

ظهرت تيارات تنقل الأنثروبولوجيا من **الوصف الثابت** إلى **التحليل البنيوي والرمزي والتاريخي**، ومن النظرة "المتأهلة" للباحث إلى **الاعتراف بموقعه ومحدوديته**.

2.التيار البنيوي Structuralism :

المفهوم العام: يرى التيار البنيوي أن الثقافة ليست مجموعة من الظواهر المستقلة، بل هي **نظام من العلاقات الرمزية** التي تُنظم وفق بنيات عقلية عميقة، تتكرر عبر المجتمعات، ارتبطت باسم **كلود ليفي–ستروس**، الذي رأى أن الثقافة، مثل اللغة، تقوم على **بُنى عقلية لاواعية** مشتركة بين البشر جميعًا.[53]

ركّز على دراسة الأساطير، وأنماط القرابة، والطقوس، باعتبارها أنظمة رمزية تحمل معنى أعمق من الممارسات الظاهرة.

هدف البنيوية: الكشف عن **القواعد الكامنة** وراء تنوّع الثقافات، مثل ثنائية الطبيعة/الثقافة، النيء/المطبوخ[2].

الأسس النظرية:

- **العقل البشري واحد**، وما يختلف هو تمظهر الثقافة.
- تُفهم الظواهر(كالزواج، الطقوس، القرابة) من خلال بنيتها وليس شكلها الخارجي.
- لا تهم "الحكاية" بل العلاقات بين عناصرها.

أبرز الرواد:

1) **كلود ليفي–ستروس** : **Claude Lévi–Strauss** مؤسس البنيوية في الأنثروبولوجيا.

[53] - Lévi-Strauss, Claude. *Anthropologie structurale*. Paris: Plon, 1958, pp. 15–35.

- درس الأساطير والهياكل القرابية كأنظمة عقلية.
- رأى أن الزواج هو تبادل رمزي للنساء، يُنظم العلاقات بين الجماعات.

الانتقادات:

- تعقيد المصطلحات والمفاهيم.
- تجاهل التاريخ والتحول.
- نظرية فوقية قد لا تُناسب الواقع المعاش.

مثال تطبيقي:

يمكن فهم الوشم التقليدي عند نساء الشاوية مثلا كبنية رمزية تتكرر في كل عائلة، تحمل نظامًا دلاليًا حول النسب، العذرية، والهوية.

.3التيار الرمزي**Symbolic Anthropology** :

المفهوم العام: يرى أن الثقافة تُبنى من **رموز ومعاني** تُنتج داخل المجتمع، ويجب تفسيرها من داخلها، كما تُفسّر القصائد والنصوص الأدبية.

الأسس النظرية:

- الظواهر الثقافية ليست فقط وظائفية بل **ذات مغزى رمزي داخلي**.
- الثقافة "نص" يجب تأويله، لا فقط وصفه.
- يفهم الباحث دوره كمفسر لا كعالم محايد.

أبرز الأعلام:

1) **كليفورد غيرتز** : **Clifford Geertz** صاحب مفهوم "التأويل السميك thick description ".

- رأى أن حفلة الديكة في مدينة بالي ليست رياضة بل نظام رمزي يعبر عن "رجولة" ومكانة.

2) **فيكتور تيرنر** : **Victor Turner** درس الطقوس والتحولات الرمزية في المجتمعات الإفريقية.

الانتقادات:

- قد تصبح الثقافة مجرد "تأويل" بلا أدوات منهجية واضحة.
- صعوبة تعميم التفسيرات الرمزية.

مثال :

الكسكسي لا يُفهم فقط كوجبة، بل كرمز للمشاركة، الوحدة العائلية، القيم الرمزية،وحتى الدينية لأنه يعتبر الطبق الرئيسي في المواسم و الأعياد الدينية وحتى في يوم الجمعة، يُقدَّم في المآتم كما في الأعراس، مما يُظهر تعددية الدلالات.

4.البنيوية التكوينية Structural Constructivism

المفهوم العام: ظهرت مع **بيير بورديو**، ودمجت بين البنيوية والفاعلية. ترى أن المجتمع منظَّم **ببنيات موضوعية** الطبقة، التعليم، السلطة ، لكن الأفراد أيضًا **يبدعون ويمارسون الفعل داخل هذه البنيات**.

المفاهيم المركزية:

- **الهابيتوس**: **Habitus** هي أنماط سلوك متجذّرة، تُعيد إنتاجها دون وعي.
- **الحقل**: **Champ** هو مجال اجتماعي مستقل مثل الدين، السياسة، الثقافة .
- **الرأسمال الرمزي/الثقافي** :ما يُميز الطبقات ويُعيد إنتاج التراتب.

أبرز رواد هذا الاتجاه:

1) :**Pierre Bourdieu** اشتغل على القبائل الجزائرية، وبيّن كيف تُعيد القرابة، السكن، والعادات إنتاج البنية الاجتماعية.

الانتقادات:

- تعقيد المفاهيم.
- سيطرة البناء البنيوي على إرادة الفاعل أحيانًا.

مثال:

العروشية في الأوراس أو القبائل :ليست فقط تنظيمًا قبليًا، بل نظامًا بنيويًا يعيد إنتاج السلوك السياسي، التنظيم الاجتماعي، وتوزيع المكانة.

5 أنثروبولوجيا ما بعد الكولونيالية Postcolonial Anthropology

مفهومها: تيار نقدي ظهر في السبعينيات والثمانينيات، يراجع إرث الأنثروبولوجيا الاستعمارية، وينتقد طريقة تمثيل "الآخر."

المبادئ الأساسية:

- لا وجود لـ"تمثيل بريء" للثقافات.
- "الآخر" لم يُدرس بل "صُنع" في الخطاب الغربي.
- يجب إعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر المجتمعات المدرُوسة.

أبرز الأعلام:

- **إدوارد سعيد** : **Edward Said** *الاستشراق* —كيف خلق الغرب صورة "الشرقي المتخلف."
- **غياتري سبيفاك Spivak** ، **هومي بهابها** : **Bhabha** ركزوا على التمثيل الثقافي والهوية الهجينة.

الانتقادات:

- الخطاب النقدي أحيانًا يتجاوز التحليل الميداني.

- ينتمي غالبًا للنخبة ما بعد الكولونيالية وليس للسكان المحليين أنفسهم.

مثال: مراجعة كتابات الإدارة الفرنسية عن **الزوايا والقبائل** كـ"بيانات معرفية استعمارية" تمّ توظيفها لضبط السكان وليس لفهمهم.

الماركسية الأنثروبولوجية(Marxist Anthropology)

- ظهرت في الستينيات والسبعينيات مع باحثين مثل إريك ولف وموريس غودلييه.
- ركّزت على علاقة الاقتصاد بالثقافة، وكيف تحدد أنماط الإنتاج أشكال القرابة والدين والسياسة[54].
- اهتمت بدراسة الهيمنة الطبقية وآليات المقاومة في المجتمعات المحلية.

الانتقادات:

- **النزعة الاختزالية الاقتصادية، رغم محاولات بعض الباحثين تجاوزها.**

الأنثروبولوجيا النسوية(Feminist Anthropology)

نشأت كرد فعل على تهميش قضايا النساء في الأنثروبولوجيا التقليدية.باحثات مثل شيري أورترنر ومارغريت كونكي أبرزْن دور النوع الاجتماعي (Gender) في تشكيل البنى الاجتماعية والثقافية[55].ركّزت على نقد الرؤية الذكورية في البحوث، وإبراز تجارب النساء وصوتهن.

ما بعد الحداثة(Postmodern Anthropology)

في الثمانينيات، مع باحثين مثل جيمس كليفورد وجورج ماركوس، ظهر نقد جذري للأنثروبولوجيا.

أكّدوا أن الكتابة الإثنوغرافية ليست وصفًا محايدًا بل خطاب مشروط بالسلطة والثقافة.

دُعي إلى "تعدد الأصوات (Polyphony) "في النصوص الأنثروبولوجية، وإبراز ذاتية الباحث[56].

خلاصة:

انتقلت الأنثروبولوجيا الحديثة من البحث عن قوانين عامة (البنيوية) إلى التركيز على المعاني المحلية (التفسيرية)، ومن الاهتمام بالبُنى الاقتصادية (الماركسية) إلى نقد الهيمنة الكولونيالية والذكورية (النسوية وما بعد الكولونيالية). وهكذا أصبحت الأنثروبولوجيا اليوم مجالًا متعدد الأصوات يعترف بتعقيد التجربة الإنسانية.

---

[54] - Wolf, Eric. Europe and the People Without History. Berkeley: University of California Press, 1982, pp. 23–40.

[55] - Ortner, Sherry B. “Is Female to Male as Nature Is to Culture?” Feminist Studies, Vol. 1, No. 2 (1974), pp. 5–31.

[56] -Clifford, James & Marcus, George (eds.). Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography. Berkeley: University of California Press, 1986, pp. 1–26.

جدول تلخيبي لابرز التيارات:

التيار	المفهوم العام	الأسس النظرية / المفاهيم	الرواد	الانتقادات
البنيوي (Structuralism)	الثقافة نظام من العلاقات الرمزية المنظَّمة وفق بنيات عقلية لاواعية مشتركة بين البشر.	-العقل البشري واحد.- فهم الظواهر من خلال بنيتها الداخلية.- التركيز على العلاقات لا على العناصر المنفردة.	كلود ليفي-ستروس	-التعقيد المفاهيمي.- تجاهل التاريخ والتحول.- نزعة تجريدية فوقية.
الرمزي (Symbolic Anthropology)	الثقافة شبكة من الرموز والمعاني يجب تفسيرها كما يُفسَّر النص الأدبي.	-الظواهر ذات مغزى رمزي.- الثقافة "نص" قابل للتأويل.- الباحث مفسِّر لا محايد.	كليفورد غيرتز، فيكتور تيرنر	-غموض الأدوات المنهجية.- صعوبة التعميم.
البنيوية التكوينية (Structural Constructivism)	دمج البنيوية مع الفاعلية: المجتمع منظَّم ببنيات موضوعية لكن الأفراد فاعلون داخلها.	-الهابيتوس (Habitus).- الحقل (Champ).- الرأسمال الرمزي/الثقافي.	بيير بورديو	-تعقيد المفاهيم.- هيمنة البنية على الفاعل.
الما بعد كولونيالية (Postcolonial Anthropology)	نقد تمثيل "الآخر" في الخطاب الغربي وإعادة كتابة التاريخ من وجهة نظر المجتمعات نفسها.	-لا وجود لتمثيل بريء.- الآخر صُنع في الخطاب الغربي.- الهوية الهجينة.	إدوارد سعيد، سبيفاك، هومي بهابها	-التركيز على الخطاب أكثر من الميدان.- نخبوية التحليل.
الماركسية الأنثروبولوجية	دراسة علاقة الاقتصاد بالثقافة وربط أنماط الإنتاج بالقرابة والدين والسياسة.	-الاقتصاد أساس البنية الاجتماعية.- الهيمنة الطبقية وآليات المقاومة.	إريك ولف، موريس غودلييه	-اختزالية اقتصادية.
الأنثروبولوجيا النسوية	إبراز دور النوع الاجتماعي ونقد هيمنة الرؤية الذكورية في الأنثروبولوجيا.	-الجندر كعامل مفسر أساسي.- إعطاء صوت لتجارب النساء.	شيري أورتنر، مارغريت كونكي	-خطر الانغلاق على منظور الجندر فقط.
ما بعد الحداثة (Postmodern)	التشكيك في حياد النصوص الإثنوغرافية واعتبارها خطابًا مشروطًا بالسلطة.	-تعدد الأصوات (Polyphony).- إبراز ذاتية الباحث.- نقد موضوعية العلم.	جيمس كليفورد، جورج ماركوس	-نسبية مفرطة.- ضعف الصرامة المنهجية.

تمارين موجهةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
ليفي ستروس يرى أن الثقافة تُفهم من خلال بنية العلاقات لا المحتوى الظاهري	**صحيحة**
غيرتز اعتبر الثقافة كيانًا بيولوجيًا	**خاطئة**
بورديو أدخل مفاهيم مثل الحقل والرأسمال الرمزي في التحليل الاجتماعي	**صحيحة**
أنثروبولوجيا ما بعد الكولونيالية تعيد إنتاج التمثيلات الغربية للثقافة	**خاطئة**

تمرين 2: تحليل نص رمزي

"عندما تذبح العائلة الجزائرية الكبش في العيد، فهي لا تستهلك اللحم فقط، بل تعيد إنتاج علاقتها بالسماء، وبالغير، وبالسلطة الرمزية داخل الأسرة".

سؤال :كيف يمكن تفسير هذا المشهد من خلال المقاربة الرمزية؟ ومن خلال نظرية الهابيتوس؟

نشاط تطبيقي ميداني(اختياري)

العنوان: تحليل رمزي لأنشطة محلية

- اختر طقسًا محليًا(زيارة ضريح، مائدة جماعية، احتفال موسم، رقص شعبي...)

-وصف الظاهرة بدقة.

-تحليلها رمزيًا: ما المعاني؟ من يشارك؟ من يُقصى؟ ما الشعائر؟

-حدد إن كانت الظاهرة تحمل *بنية ثقافية*(وفق ليفي ستروس) أو *دلالة رمزية*(وفق غيرتز) أو *عادة متجذرة اجتماعيًا*(وفق بورديو).

مصدر توجيهي مقترح:

Geertz, Clifford, *The Interpretation of Cultures*, New York: Basic Books, 1973. خاصة الفصل المعنون بـ "Deep Play: Notes on the Balinese Cockfight", pp. 412–453.

حيث يُبرز غيرتز كيف أن الطقوس والممارسات الشعبية: مثل صراع الديكة تحمل **شبكة معاني رمزية حول القوة، الشرف، والانتماء**،(تمرين تحليلي صيغ على غرار ما يُعرف في الأنثروبولوجيا الرمزية بـ "الوصف السميك" Thick Description ، المستلهم من كليفورد غيرتز، 1973)[57].

تمرين رمزي TD إضافي – مستلهم من الأنثروبولوجيا الرمزية:

العنوان: قراءة رمزية في طقس "الوزيعة" بالجزائر

[57] - Geertz, C., *The Interpretation of Cultures*, Basic Books, 1973, pp. 6–7; 412–453

النص التأويلي:

"حين تُوزَّع لحوم ***الوزيعة*** في بعض القرى الجزائرية، لا يُقسم اللحم فقط، بل يُقسَّم الشرف، والبركة، والعدالة الرمزية، إنها لحظة تتحول فيها البقرة من مادة غذائية إلى جسد اجتماعي تُعاد من خلاله هندسة الانتماء، وإصلاح الكسرات الخفية في النسيج القروي. في الظهيرة، لا يأكل الجميع، بل يذوب الجميع في الكل".

الخلفية الثقافية(مقدمة موجزة) :

الوزيعة هي طقس جزائري تقليدي، خصوصًا في مناطق القبائل والأوراس وبعض مناطق الغرب، حيث تُذبح بهيمة أو أكثر ويُوزع لحمها بشكل جماعي على أفراد العرش أو سكان القرية، **دون أن يُشترط أن يشارك الجميع ماليًا**، بل بحضورهم الرمزي. تُعد طقسًا اجتماعيًا—اقتصاديًا—رمزيًا متكاملًا.

تعليمات التمرين:

اقرأ النص أعلاه بتمعّن، ثم أجب على الأسئلة التالية:

أسئلة التحليل الرمزي:

1. ما الرموز التي تظهر في هذا النص؟(البهيمة، اللحم، التوزيع، الجماعة...).
2. ما المعاني التي يحملها هذا الطقس حسب التأويل المقترح؟
3. هل يمكنك ربط هذا الطقس بسلطة غير مرئية(دينية، عرفية، عائلية) ؟
4. ما الفرق بين النظر إلى الوزيعة كممارسة اجتماعية—اقتصادية، والنظر إليها كممارسة رمزية؟
5. اقترح عنوانًا أنثروبولوجيًا لهذا الطقس لو كنت تُجري بحثًا ميدانيًا حوله.

أهداف التمرين:

- ✓ تدريب الطالب على تفكيك الرموز الثقافية المحلية
- ✓ نقل فهمه من السطح إلى العمق التأويلي
- ✓ إعداده لممارسة القراءة "السميكة" كما اقترحها *كليفورد غيرتز*
- ✓ فهم البعد الجماعي للرمز في السياق الاجتماعي الجزائري

الملاحظة البيداغوجية:

هذا النص من إنتاج أصلي أنثروبولوجي/تربوي، لا يُقتبس من مصدر خارجي، بل يهدف إلى تحفيز الطالب على بناء "حس رمزي" في قراءة الواقع.

يُستحسن من الأستاذ أن يدعو الطلبة لجمع أمثلة واقعية مشابهة من محيطهم لتحليلها.

مرجع داعم :

Geertz, C., *The Interpretation of Cultures*, New York: Basic Books, 1973, esp. pp. 6–13 on Thick Description .

المجلس العلمي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
جامعة أبي بكر بلقايد

المحاضرة التاسعة:أهمية الأنثروبولوجيا في العصر الحديث: من دراسة "الآخر" إلى فهم الذات

الأهداف التعليمية:

- ✓ أن يُدرك الطالب التحوّل الذي عرفته الأنثروبولوجيا في وظائفها ومجالاتها.
- ✓ أن يتعرف على أهمية الأنثروبولوجيا في فهم المجتمعات المعاصرة، بما فيها المجتمع الجزائري.
- ✓ أن يفهم موقع الأنثروبولوجيا داخل العالم الحديث السياسة، البيئة، الإعلام، التنمية. ...
- ✓ أن يُقيّم الحاجة المستمرة لهذا العلم في ظل التحولات الثقافية المتسارعة.

1. مقدمة: من علم "البدائي" إلى علم الإنسان المعاصر

لفترة طويلة، ارتبطت الأنثروبولوجيا بدراسة الشعوب "البعيدة" و"البدائية". لكن مع نهاية الاستعمار وتطور الحياة الاجتماعية، أدرك الباحثون أن:

- الثقافة ليست حكرًا على "الآخر"، بل نعيشها جميعًا.
- لا وجود لمجتمعات "خارج التحليل"، فحتى المدن المعاصرة تحمل رموزًا، طقوسًا، وسلوكيات تحتاج لتفسير.

تحول جذري :من "الأنثروبولوجيا هناك" ← إلى "الأنثروبولوجيا هنا."

كما يقول *مارك أوجيه*:"نحن اليوم نحتاج إلى أنثروبولوجيا تُنير لنا غموض الحاضر، لا فقط ماضٍ بعيد أو ثقافة غريبة[58]".

2.وظائف الأنثروبولوجيا المعاصرة(شرح للطلبة)

أ. أنثروبولوجيا السياسة:

- دراسة الرموز السياسية، تمثلات السلطة، الولاء، والانتماء.
- مثال: كيف تُمارَس السلطة داخل العرش أو الزاوية؟ كيف يُفهم "الزعيم" في الثقافة الشعبية؟

ب. أنثروبولوجيا التنمية:

- فهم كيف تتلقى المجتمعات مشاريع التنمية، وفق خلفياتها الثقافية.
- فشل مشروع لا يعني غياب التمويل، بل **سوء الفهم الثقافي**.
- مثال: مشاريع السكن الريفي أو النقل في مناطق الجنوب قد تفشل لأنها لا تراعي العادات المكانية.

ج. أنثروبولوجيا المدينة:

- تحليل الحياة الحضرية: الأسواق، النقل، المساجد، الحرف، الحي...

[58] - Augé, Marc, *Non-lieux: Introduction à une anthropologie de la surmodernité*, Paris: Seuil, 1992.

- مثال: التحول في استخدام الفضاء العمومي في المدن الكبرى الشارع، المقهى، الحافلة يحمل شفرات ثقافية جديدة.

د. الأنثروبولوجيا البيئية:

- كيف يتفاعل الإنسان مع بيئته وفق معتقدات محلية؟
- أمثلة: طقوس الاستسقاء، موسم جني المحاصيل، منع قطع أشجار معينة لأسباب رمزية...

هـ. أنثروبولوجيا الإعلام والانثروبولوجيا الرقمية:

- كيف تتشكل الهويات والعلاقات في فضاءات افتراضية؟
- مثال جزائري: كيف تُستخدم العبارات الرمزية في وسائل التواصل؟ مثل "خويا"، "راجل"، "نية"، "نيف"، كرموز لهوية رقمية محلية.

.أهمية الأنثروبولوجيا اليوم في العالم:

المجال	دور الأنثروبولوجيا المعاصرة
الصحة	فهم الثقافة الطبية المحلية، وتقبل العلاج
الهجرة	تحليل التفاعل الثقافي بين المهاجرين والمجتمع المضيف
التعليم	إدماج الثقافة المحلية في المناهج
إدارة النزاعات	فهم البنية الرمزية للنزاع: الشرف، الأرض، الدم...
العمل الاجتماعي	تصميم سياسات تراعي السياقات الثقافية

جدول تلخيصي يوضح أهمية الأنثروبولوجيا في العصر الحديث:

المستوى	أهمية الأنثروبولوجيا
علمي ومعرفي	-فهم التنوع الثقافي.- ترسيخ مبدأ النسبية الثقافية.- إغناء العلوم الاجتماعية بمناهج ميدانية ونظرية.
اجتماعي وسياسي	-إدارة التنوع والاعتراف بالأقليات.- المساهمة في حل النزاعات.- نقد الخطاب الكولونيالي وإعادة الاعتبار لروايات الشعوب.
تطبيقي	-دعم مشاريع التنمية المحلية.- تفسير العوائق الثقافية في الصحة العمومية.- تحليل التفاعلات الرقمية (الأنثروبولوجيا الرقمية).
ثقافي وهوياتي	-حفظ التراث المادي واللامادي.- تعزيز الهوية الفردية والجماعية.- مقاومة العولمة الثقافية وحماية الخصوصيات المحلية.

لماذا نحتاج الأنثروبولوجيا في الجزائر اليوم؟

- بسبب **التنوع الثقافي الكبير** أمازيغ، عرب، طوارق، مزاب، شاوية. ...
- لفهم **التحولات السريعة** في الأسرة، الهوية، القيم، الدين.
- لأن بعض الظواهر لا تفسر فقط اقتصاديًا أو قانونيًا، بل **ثقافيًا** مثال: الزواج، العنف الرمزي، الحراك. ...
- لأن إعادة بناء الدولة والمجتمع يحتاج إلى معرفة عميقة بالرموز والقيم لا فقط الأرقام والمؤشرات.

5. التمارين الموجهةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجيا اليوم تهتم فقط بالشعوب البدائية	**خاطئة**
يمكن للأنثروبولوجيا أن تساهم في فهم السلوك الانتخابي	**صحيحة**
لا يمكن استخدام الأنثروبولوجيا في التخطيط العمراني	**خاطئة**
الرموز المستعملة في التواصل الرقمي يمكن دراستها أنثروبولوجيًا	**صحيحة**

تمرين 2: اختر الإجابة الصحيحة

أي من المجالات التالية لا تدرسها الأنثروبولوجيا المعاصرة؟

أ. طقوس الزواج التقليدي

ب. بنية الحي السكني في المدينة

ج. سلوكيات التلاميذ في القسم

د. تصنيع الأسلحة النووية

الإجابة: د

تمرين 3: سؤال تحفيزي

لماذا ترى أن الأنثروبولوجيا أصبحت ضرورية لفهم المجتمع الجزائري اليوم؟

قدّم مثالًا أو ملاحظة واقعية من حياتك اليومية.

نشاط تطبيقي ميداني(اختياري)

العنوان:قراءة أنثروبولوجية لفضاء حضري

المطلوب من الطالب:

1. اختر مكانًا في مدينتك أو قريتك (محطة حافلات، حي شعبي، مسجد، مقهى،سوق، مركز بريد...)
2. راقب المكان لمدة ساعة واحدة: من يتردد عليه؟ ماذا يفعلون؟ كيف يتفاعلون؟
3. دوّن ملاحظاتك(كأنك باحث ميداني) .
4. ما الرموز الموجودة في الفضاء؟ ما المعاني؟ كيف يُنظم السلوك؟

5. قدم تقريرًا صغيرًا: العنوان، الوصف، التحليل الرمزي، الخلاصة.

المواضيع والمجالات التي تعالجها الأنثروبولوجيا المعاصرة(شرح اضافي للطلبة مع امثلة توضحية):

1.أنثروبولوجيا المدينةUrban Anthropology

- الفضاءات الحضرية(الحي، السوق، النقل، المقهى...)
- العلاقات الاجتماعية في المدن المعقدة.
- رمزية المكان وتوزيع السلطة فيه.

📌*مثال:* تحليل استخدام الرصيف أو الحافلة في الجزائر بوصفها فضاءات تفاعل وصراع رمزي.

2.أنثروبولوجيا التنمية Anthropology of Development

- كيف تتفاعل المجتمعات مع مشاريع التنمية؟
- هل تقبلها، ترفضها، تعدّلها وفق ثقافتها؟
- كيف تترجم الدولة "الحداثة" بلغة محلية؟

📌*مثال* :فشل مشاريع السكن الريفي في بعض المناطق بسبب تجاهل الخصوصية المجالية والعرفية.

3.الأنثروبولوجيا السياسية Political Anthropology

- دراسة الرموز، الخطاب، الزعامة، الولاء، المقاومة.
- فهم السلطة كرمز لا فقط كقانون.

📌*مثال* :تحليل السلطة الرمزية للشيخ أو قائد الزاوية في مقابل السلطة الإدارية الرسمية.

4.أنثروبولوجيا الدين

- الطقوس، المقدس، الزوايا، الرموز الدينية.
- الدين كفضاء رمزي وتفاوضي لا مجرد عقيدة.

📌*مثال* :فهم دلالة زيارة الأضرحة أو تنظيم ‘‘الوعدة’’ داخل الثقافة الشعبية.

5.أنثروبولوجيا الجسد

- كيف يُنظر للجسد في كل ثقافة؟
- الزينة، اللباس، الحياء، العيب، الحجاب، الوشم...

📌*مثال* :دراسة ‘‘الوشم النسوي’’ في الجنوب الجزائري أو ‘‘الملحفة’’ كرمز للأنوثة والحشمة.

6.أنثروبولوجيا النوع الاجتماعي(الجندر)

- أدوار الجنسين كما تُبنى اجتماعيًا لا بيولوجيًا.
- تمثلات الرجولة والأنوثة في مختلف الثقافات و الأديان.

📌*مثال* :كيف تُمارس الذكورة في الأعراس، في الحومة، أو في الخطاب الشعبي: نية، راجل، غير طفلة ...

.7أنثروبولوجيا الشباب

- أنماط اللباس، الكلام، المقاومة الثقافية، الهوية، المخيال.
- الشباب كفاعل ثقافي لا فقط كفئة عمرية.

📌*مثال* :تحليل ظاهرة ''الراب''، ''الدرابو''، أو اللباس الرياضي(لاكوست) في تمثّل الرجولة والمكانة.

.8الأنثروبولوجيا الرقميةDigital Anthropology

- الهويات الرقمية، تمثلات الذات على السوشيال ميديا، الرموز الإلكترونية.
- الرمزية الجديدة في التفاعل الافتراضي.

📌*مثال* :تحليل محتوى صفحات جزائرية فكاهية ك ''الصفحة الرسمية'' أو ''dzjoker'' في تمثيل الذات الجماعيةتصوير الواقع المعاش بطريقة تهكمية ساخرة وفكاهية تعالج ظواهر ومظاهر.

.9أنثروبولوجيا البيئة:

- العلاقة بين الإنسان والمجال الطبيعي.
- المعتقدات البيئية، الاستدامة، الطقوس المرتبطة بالماء، الأشجار، المواسم.

📌*مثال* :طقس ''الاستسقاء''، أو احترام ''عارفة مباركة''او يناير" في بعض المناطق الجبلية.

.10أنثروبولوجيا الهجرة والشتات

- تجارب الاغتراب، الهوية المزدوجة، الثقافة العابرة للحدود.
- مفهوم ''البلاد'' و''الغربة'' كمكونات رمزية.

📌*مثال* :كيف يرى الجزائري المغترب بلاده في الذاكرة؟ في الطقوس؟ في الطعام؟ في اللهجة؟

.11أنثروبولوجيا الصحة

- المعتقدات الشعبية حول المرض والعلاج.
- الرمزية المرتبطة بالطب الشعبي، ''الراقي''، ''الحجّام''، ''المعالج بالأعشاب.''

📌*مثال*'' :الجن''، ''العين''، ''الدواء البلدي'' كمفاهيم ثقافية لها منطق داخلي خاص.

.12أنثروبولوجيا التعليم

- العلاقة مع المدرسة، اللغة، المعلم، النظام التربوي.
- التعليم كمجال تفاوض ثقافي لا فقط نظام رسمي.

📌*مثال* :موقف الأسرة الجزائرية من ''الفرنسية''، أو ''الدارجة'' في المدرسة، كتعبير عن هوية ولغة وقيمة.

خلاصة:

الأنثروبولوجيا المعاصرة تجاوزت كونها "علم الآخر" لتصبح:

- أداة لفهم الذات والمجتمع

- منهجًا لتحليل الرموز، العلاقات، التمثلات
- مدخلًا لتصحيح السياسات وتحقيق العدالة الثقافية

جدول تلخيصي: مجالات الأنثروبولوجيا المعاصرة وتطبيقاتها في السياق الجزائري

المجال الأنثروبولوجي	موضوع الدراسة	مثال تطبيقي
أنثروبولوجيا المدينة	الفضاءات الحضرية، التفاعل، التنظيم الرمزي	سلوك الناس في محطات الحافلات أو "السكوار" بوهران والجزائر العاصمة
أنثروبولوجيا التنمية	ثقافة التلقي، رفض أو قبول المشاريع التنموية	رفض بعض سكان الجنوب لمخططات العمران الجاهزة لعدم ملاءمتها لعاداتهم
الأنثروبولوجيا السياسية	الرموز، السلطة، الزعامة، الولاء	رمزية "القايد"، "الشيخ"، أو الزاوية في العلاقات الاجتماعية بالقرى
أنثروبولوجيا الدين	الطقوس، الزوايا، الرموز المقدسة	زيارة "سيدي عبد الرحمن" أو "الوعدة" بوصفها شعيرة اجتماعية ودينية
أنثروبولوجيا الجسد	الحياء، الزينة، اللباس، التصورات الرمزية للجسد	"الملحفة" في الصحراء كرمز للحياء والهوية النسوية المحلية
أنثروبولوجيا الجندر	الأدوار الاجتماعية للذكور والإناث	"الراجل لازم يصرف"، "المرأة تبقى في الدار": صور نمطية تحتاج تفكيكًا
أنثروبولوجيا الشباب	أنماط التعبير، المقاومة، الهوية	أغاني الراب، كرة القدم، اللباس الرياضي كوسائل تعبير رمزية عند الشباب
الأنثروبولوجيا الرقمية	الهويات الافتراضية، اللغة الرقمية، الرموز الجديدة	استخدام "نيف"، "خويا"، "حومة" في التعليقات والرسائل كمؤشرات هوية
أنثروبولوجيا البيئة	العلاقة مع الطبيعة، الرموز البيئية، الاستدامة	احترام "الشجرة الكبيرة" أو إقامة طقس "الاستسقاء" في حالات الجفاف
أنثروبولوجيا الهجرة	تمثلات الوطن، الاغتراب، الهوية المزدوجة	"الجزائر في القلب": تعبيرات رمزية للمغتربين على الجدران أو مواقع التواصل
أنثروبولوجيا الصحة	العلاج الشعبي، المعتقدات حول المرض	زيارة "الراقي"، "الحجامة"، أو استعمال "الدواء البلدي" في القرى
أنثروبولوجيا التعليم	علاقة المتعلم بالنظام التربوي، اللغة، المدرسة	رفض الفرنسية كلغة تعليم عند بعض العائلات أو تفضيل تعليم الأبناء في الزوايا

ملاحظات بيداغوجية :

- هذا الجدول يساعد الطالب على تجاوز الفهم النظري المجرد للأنثروبولوجيا، وربطها بحياته اليومية.
- يُمكن تخصيص تمرين فردي أو جماعي بعده، يطلب فيه من الطالب اختيار مجال واحد وتوسيع المثال الجزائري ميدانيًا.

مثال تمرين:

اختر مجالًا من الجدول، واذكر مثالًا حقيقيًا من محيطك المحلي، ثم:

- صف الظاهرة متى؟ أين؟ من؟ كيف؟ .
- فسرها أنثروبولوجيًا رمزيًا، اجتماعيًا، أو ثقافيًا .
- بيّن كيف يمكن أن تساهم دراسة هذه الظاهرة في فهم المجتمع ككل.

الشرح المفصل للمجالات التي تعالجها الأنثروبولوجيا المعاصرة في الجزائر:

1.أنثروبولوجيا المدينة

ماذا تدرس؟:تحلل كيف يعيش الناس في الفضاءات الحضرية، وتفكك الرموز والسلوكيات في الشارع، الحي، السوق، المسجد، محطة النقل...

المثال:

في الجزائر العاصمة، أو وهران، أو قسنطينة، يمكن ملاحظة كيف تُقسّم المساحات في الحي:

- "الرجال يجلسون في المقهى"،
- "النساء في الشرفة أو عتبة الدار"،
- "الأطفال في الزنقة."

هذه ليست فقط "أماكن"، بل **أنظمة رمزية** تُظهر السلطة، النوع، القرب الاجتماعي.

2.أنثروبولوجيا التنمية

ماذا تدرس؟ تسأل: كيف تتلقى المجتمعات المحلية مشاريع التنمية(كالسكن، النقل، الفلاحة، التهيئة)؟ وهل تقبلها أم ترفضها؟ ولماذا؟.

المثال :في بعض قرى الجنوب، رفض السكان الانتقال إلى سكنات جاهزة لأنها تتجاهل منطق البناء العائلي الممتد أو توزيع الغرف حسب الجنس.

إذن:فشل المشروع لم يكن تقنيًا، بل ثقافيًا.

3.الأنثروبولوجيا السياسية

ماذا تدرس؟:السلطة، الولاء، الطقوس السياسية، العلاقة بين المواطن والدولة، مفهوم "الزعامة."

مثال :

في منطقة القبائل، سلطة "الشيخ" في العرش قد تتفوق رمزيًا على سلطة المنتخب المحلي.
"الزاوية" أحيانًا تقود المشهد الاجتماعي أكثر من "البلدية."
اذن:هذا يُظهر أن السلطة في الثقافة ليست دائمًا قانونية، بل رمزية أيضًا.

.4أنثروبولوجيا الدين

ماذا تدرس؟:الممارسات الدينية، الطقوس الدينية، الرموز، الزوايا، المزارات، الدين الشعبي.

المثال: زيارة أضرحة الأولياء الصالحين: "سيدي عبد القادر" في معسكر، أو "سيدي عبد الرحمن الثعالبي" في الجزائر العاصمة، ليست فقط طقوسًا دينية، بل **أفعال رمزية** تخلق إحساسًا بالطمأنينة، وتُعيد تنظيم العلاقة مع المقدس والمجتمع.

.5أنثروبولوجيا الجسد

ماذا تدرس؟:كيف يُفهم الجسد في الثقافة: الزينة، الحياء، اللباس، النظرة إلى العورة، الجمال...

مثلا: الوشم التقليدي على أيدي نساء القبائل الجزائرية لا يُقصد به الزينة فقط، بل هو علامة انتماء، وقيمة، ورمز للبلوغ والشرف.

في الشمال، لون "الملحفة"(الحايك في تلمسان ومناطق الغرب الجزائري) قد يُعبّر عن الحالة الاجتماعية أو السن.

.6أنثروبولوجيا الجندر(النوع الاجتماعي):

ماذا تدرس؟ لا تركز الأنثروبولوجيا فقط بدراسة الجندر او النوع الاجتماعي أي المرأة والرجل، بل كيف تُبنى هذه الفروق داخل كل ثقافة،وكيف ينظر للمرأة و للرجل في سياقهما الاجتماعي.

مثال من الواقع: القول الشعبي "راجل ما يبكيش" أو "المرأة لازم تحشم" يعكس **أدوارًا اجتماعية تُعاد إنتاجها عبر اللغة والسلوك.**

←هنا نتحدث عن الجندر بوصفه بناءً اجتماعيًا، لا فطرة بيولوجية.

.7أنثروبولوجيا الشباب

ماذا تدرس؟ أنماط العيش، اللباس، الموسيقى، الحلم، الغضب، التمرد، اللغة، الهامشية.

المثال:"الراب"و"الراي"ليس مجرد موسيقى، بل **منصة احتجاج رمزي**، فيه يعبّر الشاب عن الهمّ الاجتماعي، السياسي، وحتى العاطفي، أحيانًا بلهجات هجينة بين العربية، الدارجة، الفرنسية، الأمازيغية.

.8الأنثروبولوجيا الرقمية

ماذا تدرس؟:سلوك الإنسان في الفضاء الافتراضي: الهويات، العلاقات، الرموز، اللغة الرقمية.

المثال من الواقع الجزائري: تُستخدم مصطلحات مثل:"خويا"، "شريكي"، "حومة"، "تحية لناس القبائل"... في التعليقات أو الأسماء المستعارة، وهي ليست اعتباطية، بل **تعكس هوية، انتماء، وربما ولاء رمزي.**

.9أنثروبولوجيا البيئة

ماذا تدرس؟:علاقة المجتمعات بالمجال الطبيعي: الماء، الأرض، الأشجار، الفصول، المناخ.

مثال: في الأوراس، تمنع بعض العائلات قطع شجرة معينة بدعوى أنها "مقدسة."كتلك الأشجار المعمرة أو تلك المتواجدة في حرم الأضرحة و المساجد.

موسم الاستسقاء يُمارس بطقوس قديمة، تجمع الأطفال وهم يرددون أناشيد.

⟵هذا يكشف عن **رؤية رمزية للطبيعة، لا فقط تقنية.**

10.أنثروبولوجيا الهجرة

ماذا تدرس؟كيف يعيش المهاجر بين هويتين؟

ما هي الرموز التي يحتفظ بها؟كيف يتغير تمثله لبلده الأصلي؟

مثال: المهاجر يحتفظ بصورة "نوستالجية" عن الجزائر: الكسرة، الشاي، القشابية، الحايك، الصور القديمة... يُعلّق علم الجزائر في الصالون كـ"تميمة هوية."أو تزين البيوت بتحف تقليدية جزائرية(أواني،زرابي،أفرشة،تحف فنية...)

11.أنثروبولوجيا الصحة

ماذا تدرس؟:المعتقدات الشعبية حول المرض، العلاج، الوقاية، المعالجين، الرقاة، الأعشاب.

المثال: بعض العائلات لا تثق في الطب الحديث إلا بعد استشارة "الراقي"، أو يبدأ العلاج بـ"كف العافية" ثم الطبيب.

⟵ تُفهم الصحة هنا **كسلوك رمزي، وليس بيولوجي** فقط.

12.أنثروبولوجيا التعليم

ماذا تدرس؟:المدرسة، المعلم، اللغة، النظام التربوي، الفشل المدرسي، الطموح.

مثلا: في بعض المناطق، يرى الأب أن "الفرنسية خطر على الهوية"، ويصر على تدريس أبنائه في الزاوية أو المدسة القرآنية قبل المدرسة.

⟵ التعليم هنا ليس فقط مؤسسة، بل فضاء رمزي للصراع بين التقليد والحداثة.

📚خلاصة تعليمية:

الأنثروبولوجيا لم تعد تدرس ''الآخر البعيد''، بل نحن.

لم تعد تبحث عن الطقوس القديمة، بل تفسر سلوكنا اليومي، لباسنا، رموزنا، لغتنا، صمتنا، نظراتنا، وحتى اختياراتنا في فيسبوك.

باختصار، الأنثروبولوجيا المعاصرة أصبحت مفتاحًا لفهم المجتمع من الداخل، كما يفهم الإنسان نفسه حين ينظر في المرآة الفكرية.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
المجلس العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد

المحاضرة العاشرة:الدراسات الأنثروبولوجية في الجزائر قبل الاستقلال

قراءة نقدية في التأسيس الاستعماري للمعرفة الأنثروبولوجية

الأهداف التعليمية:

- ✓ أن يتعرف الطالب على بدايات الأنثروبولوجيا في الجزائر في السياق الاستعماري الفرنسي.
- ✓ أن يفهم طبيعة المعرفة التي أُنتجت عن المجتمع الجزائري قبل الاستقلال.
- ✓ أن يكتشف خلفيات هذه المعرفة علمية، سياسية، إيديولوجية .
- ✓ أن يُكوّن موقفًا نقديًا من التراث الإثنوغرافي الاستعماري دون إهماله كمصدر معرفي.

1. مدخل تاريخي:

حين احتلت فرنسا الجزائر عام 1830، لم يكن همها فقط السيطرة العسكرية أو السياسية، بل أيضًا إنتاج معرفة دقيقة حول السكان، أعرافهم، لغاتهم، طقوسهم، طرق عيشهم.

وُلدت من هذه الرغبة ما يمكن تسميته بـ **"أنثروبولوجيا استعمارية"**، كانت تهدف إلى فهم المجتمع الجزائري لا لفهمه فقط، بل للسيطرة عليه، تقسيمه، وترويضه.

كتب الجنرال الفرنسي توماس روبرت بيجو(Thomas Robert Bugeaud) ، أحد أبرز القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر خلال فترة الاستعمار في القرن التاسع عشر،ذات مرة :***"أعرفهم لكي أُخضعهم***". عبارة بسيطة لكنها تُعبّر عن **نهجه الاستعماري** القائم على جمع المعلومات لفهم السكان المحليين بهدف السيطرة عليهم. العبارة تلخص فلسفته الاستدمارية ونيته في استغلال الجزائر والجزائريين بشكل فظيع.

2.أبرز خصائص الدراسات الأنثروبولوجية قبل الاستقلال

أ. وظيفة أمنية–سياسية

الدراسات لم تكن محايدة، بل كانت تُستخدم كأداة استخباراتية لفهم القبائل والعروش، توزيع النفوذ، الولاءات الدينية، والعداوات والتحكم فيها بشكل يجعل السيطرة على الأفراد والتحكم بأفكارهم من خلال بني جلدتهم شيئا بسيطا ومتاحا ويسهل تحقيق الأهداف الاستعمارية بشكل أسرع.

أمثلة:

دراسات "هانوتو ولاتورنو" عن الأعراف في القبائل: هذا العمل الضخم يُعتبر من أهم المصادر الإثنوغرافية حول القبائل الأمازيغية في الجزائر، وخاصة **القبائل الكبرى في منطقة القبائل** .(La Grande Kabylie) وقد سعى الكاتبان إلى **فهم العادات والتقاليد والأعراف القانونية والاجتماعية للقبائل**، بهدف استخدامها في

إدارة المستعمرات. معنى آخر، قام هانوتو ولاتورنو بجمع هذه المعلومات من أجل:تفكيك البُنى الاجتماعية القائمة، فهم آليات السلطة المحلية، التحكم في السكان عن طريق استخدام أعرافهم ضدهم أو تعديلها لخدمة المصالح الاستعمارية.[59]

تقارير الإدارات المدنية الفرنسية حول "**نظام العروش** "و**"الزوايا"** تشكل جزءًا أساسيًا من الوثائق الاستعمارية التي سعت إلى فهم البنية الاجتماعية والدينية في الجزائر بهدف التحكم فيها،وهي تشير إلى سلسلة من **التقارير الإدارية** التي أنجزتها الإدارات المدنية والعسكرية في الجزائر، خاصة من قبل ما كان يُعرف بـ**"مصلحة الشؤون الأهلية**(Affaires Indigènes) "، وتم حفظها في **أرشيف الحكومة العامة في الجزائر**[60]. وقد تم تحليل هذه الوثائق لاحقًا من قِبل مؤرخين مثل Charles-Robert Ageron و.Benoît Scheumann

ب. اختزال الثقافة الجزائرية في "الغرابة" والفلكلور

كان الباحثون الفرنسيون يميلون إلى تصوير المجتمع الجزائري كـ: مجتمع "تقليدي جامد"، لا يتغير يُحكم بالخرافة، الدين، والعاطفة لا العقل، مليء بالعجائب والأساطير.

اختزال الثقافة الجزائرية في "الغرابة" والفلكلور كان أحد الأساليب الاستعمارية التي استخدمها الخطاب الفرنسي لتهميش العمق الحضاري والاجتماعي للمجتمع الجزائري. فقد ركّز المستعمر على تصوير الثقافة الجزائرية بوصفها مجموعة من الطقوس الغامضة، والعادات الغريبة، والاحتفالات الشعبية ذات الطابع البصري اللافت، مثل الرقصات، والأزياء، والأهازيج، دون الاعتراف ببنيتها العقلانية أو منظومتها القيمية. هذا التوجه لم يكن عفويًا، بل جاء في سياق استراتيجية أيديولوجية تهدف إلى نزع الطابع السياسي والحداثي عن المجتمع الجزائري، وتجريده من مقوماته كحضارة قابلة للمقاومة والتنظيم الذاتي. ومن خلال هذا التبسيط والتهميش المتعمد، تم تحويل الثقافة الجزائرية إلى "فولكلور" يمكن عرضه أو دراسته كـ"ظاهرة إثنوغرافية"، وليس كهوية حية ومعاصرة ومستقلة.

مثلا: تصوير المرأة الجزائرية في الأدبيات الاستشراقية ككائن غامض، محتجب، خاضع، دون فاعلية.

ج. غياب أصوات الجزائريين أنفسهم:

من أبرز سمات الخطاب الاستعماري الفرنسي حول الجزائر غياب أصوات الجزائريين أنفسهم، حيث لم يُمنح السكان الأصليون حق التعبير عن رؤيتهم لذاتهم أو لتاريخهم أو لثقافتهم. غالبًا ما تكفّل المستعمِر بالتحدث باسمهم، موظفًا لغته ومنهجه لتفسير واقعهم، وتحديد موقعهم ضمن سردية استعمارية تُصنّفهم كـ"آخر" صامت، غارق في الجهل أو الخرافة، يحتاج إلى من "يُعرّفه بنفسه". هذا التعتيم المتعمّد أفرز تمثيلات مشوّهة للجزائريين،

[59] - Hanoteau, A., & Letourneux, A. (1872). La Kabylie et les coutumes kabyles (3 vol.). Paris: Imprimerie Nationale.

60 - Archives nationales d'outre-mer, à Aix-en-Provence

وحجب تعبيراتهم الشفوية والمكتوبة، سواء كانت مقاومة أو يومية. فحتى عندما كان الجزائري موضوعًا للدراسة أو التمثيل، كان ذلك يتم من الخارج، دون الاعتراف بوجود خطاب ذاتي جزائري مستقل، قادر على التفكير والتأريخ والاحتجاج.

فكل ما كُتب عن العادات، الطقوس، القرابة، الدين، تم من منظور **"الآخر المستعمِر"**، وليس من داخل المجتمع،لم يكن للجزائري "صوت معرفي"، بل كان **موضوعًا للفحص**.

.3أبرز الأسماء والمراجع في الأنثروبولوجيا الاستعمارية الجزائرية

الاسم	العمل الرئيسي	الملاحظات النقدية
Hanoteau & Letourneux	*La Kabylie et les coutumes kabyles* 1872	توثيق دقيق لكنه اختزالي – ركز على الأعراف فقط
Robert Montagne	*Les Berbères et le Makhzen dans le sud marocain*	نقل النموذج الغربي للجزائر – منظور فوقي
Émile Masqueray	كتب حول الأعراف الأمازيغية	ربط البنية الاجتماعية بالبيئة الجغرافية
Frobenius, Basset	دراسات لغوية وثقافية عن الصحراء والطوارق	اهتموا بالفلكلور أكثر من البنية الاجتماعية

.4 كيف استُعملت هذه المعرفة في الإدارة الاستعمارية؟

📌**أ. سياسة "فرق تسد"**: تم توظيف هذه الدراسات لتقسيم المجتمع إلى عرب / أمازيغ، زوايا / مرابطين، عروش / قبائل، أحرار / خدم...

📌**ب. السيطرة عبر المعرفة**:الاطلاع على أنظمة الإرث، الزواج، الرموز الدينية مكّن السلطات من التدخل في "القانون العرفي" لتفكيكه أو تكييفه مع مصالحها.

📌**ج. إنتاج "أرشيف ثقافي" لا زال يستخدم اليوم**:الكثير من الباحثين حتى بعد الاستقلال **يعتمدون على كتب أنثروبولوجيين استعماريين دون نقد كافٍ**.

.5 🔍ما موقف الأنثروبولوجيا المعاصرة من هذا التراث؟

لا يعني النقد أننا **نُلغي هذا الإرث**، بل:

- ✓ نُعيد قراءته من موقع نقدي ابيستيمولوجي.
- ✓ نُفكك نوايا السلطة في الكتابة.
- ✓ نُعيد للجزائري "حق التفسير" لا فقط "حق التوصيف."
- ✓ نستفيد من غزارة البيانات لكن **بمنهج حديث يراعي الصوت المحلي**.

.6مثال تطبيقي:

في كتاب *La Kabylie et les coutumes kabyles*، يشرح هانوتو أن سكان القبائل "لا يحكمهم الدين بل العرف"، ويصفهم بأنهم "أقرب إلى الروح العلمانية"[61]، في محاولة لتصويرهم كمجتمع يمكن عزله عن الإسلام وربطه بنظام مدني تقليدي، وهو تصور يخدم المشروع الاستعماري.

القراءة النقدية:

- هل هذا توصيف محايد؟ أم محاولة لفصل القبائل عن الإسلام كجزء من خطة سياسية؟
- هل نُقل صوت السكان أنفسهم؟ أم فقط تحليل من خارج؟
- ما معنى قولهم: "القبائلي هو المواطن المستعد للحضارة"؟

هذا يُظهر كيف تُستخدم الأنثروبولوجيا أحيانًا كأداة **لشرعنة السيطرة**.

7. المراجع العلمية:

المرجع	بيانات النشر
Hanoteau, A. & Letourneux, A. 1872 , *La Kabylie...*	Paris, Imprimerie Nationale
Masqueray, E. 1886 , *Formation des cités en Algérie*	Paris, Leroux
Frobenius, L. 1904 , *Documents sur l'Afrique du Nord*	Leipzig, Brockhaus
Said, Edward 1978 , *Orientalism*	New York, Pantheon Books
Copans, Jean 1975 , *Anthropologie et impérialisme*	Paris, Maspero

8. تمارين تطبيقيةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
استُعملت الأنثروبولوجيا الاستعمارية لفهم الثقافات باحترام وحياد	**خاطئة**
كتاب "العادات القبائلية" ركز على التنظيم العرفي للسكان	**صحيحة**
الأنثروبولوجي الاستعماري أعطى صوتًا للسكان المحليين في تحليله	**خاطئة**

تمرين 2: تحليل وثيقة

"

[61]- Hanoteau, A., & Letourneux, A. (1872). La Kabylie et les coutumes kabyles (Tome I). Paris: Imprimerie Nationale, pp. 9–10.

"Dans la région des Zouaoua, les Kabyles ne reconnaissent pas l’autorité de la religion ; ils ne sont régis que par la coutume."

في منطقة الزواوة، القبائل لا يعترفون بسلطة الدين، بل يحكمهم العرف وحده"[62].مقتطف من تقرير إداري فرنسي 1894.

السؤال التحليلي:

- ✓ ما المقصود ضمنيًا بهذه الجملة؟
- ✓ ما الهدف من هذا النوع من التصنيف؟
- ✓ ما المخاطر من اعتماد هذا التوصيف دون تفكيك نقدي له اليوم؟

نشاط ميداني (اختياري)

العنوان: استرجاع تمثلات السكان المحليين للدراسات الاستعمارية

تحدث إلى أحد كبار السن في منطقتك إن وُجد ، أو إلى أستاذ، واسأله:

1. هل قرأ أو سمع عن كتب كتبت عن عادات قريتكم من طرف فرنسيين؟
2. كيف ينظر الناس إلى تلك الكتابات؟ هل يثقون بها؟ أم يرونها متحيّزة؟
3. هل ما زالت بعض تلك التمثلات قائمة اليوم؟

اكتب ملخّصًا في فقرة قصيرة، وحاول تقديم قراءة رمزية لتلك الذاكرة الجماعية.

[62] - Direction des Affaires Indigènes. (1894). Rapport sur les populations de la Grande Kabylie. Archives nationales d’outre-mer, Aix-en-Provence, fonds du Gouvernement Général de l’Algérie, série 1H, dossier 234.

المحاضرة الحادية عشرة:مناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا

من الملاحظة بالمشاركة إلى التحليل الرمزي

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على المناهج الأساسية التي يستخدمها الأنثروبولوجيون في دراسة المجتمعات.
- أن يفهم الفرق بين المناهج الكمية والكيفية، ولماذا تفضّل الأنثروبولوجيا المناهج الكيفية.
- أن يكتشف أدوات وتقنيات جمع البيانات مثل: الملاحظة بالمشاركة، المقابلة، دفتر الملاحظات، السيرة الذاتية، الخرائط الرمزية...
- أن يُنمّي وعيًا نقديًا حول علاقة الباحث بالميدان.

1. مدخل: لماذا نحتاج منهجًا خاصًا في الأنثروبولوجيا؟

تختلف الأنثروبولوجيا عن بقية العلوم الاجتماعية في كونها:

- لا تعتمد على الإحصاءات فقط
- لا تدرس الأفراد "عن بعد"
- لا تفصل بين الباحث والمبحوث

بل هي علم **يتطلب دخولًا عميقًا في المجتمع المدروس**، وعيشه من الداخل، لا فقط مراقبته من الخارج.

كما يقول *برونيسلاف مالينوفسكي*" :***لنفهمهم، علينا أن نعيش بينهم، لا أن نراقبهم كأنهم في قفص زجاجي.***"[63]

2. المناهج الأساسية في البحث الأنثروبولوجي

أ. الملاحظة بالمشاركة Observation participante

التعريف: أن يعيش الباحث داخل المجتمع المدروس، يشارك الناس في أنشطتهم، يلاحظهم، ويدوّن كل ما يراه ويسمعه.

في السياق الجزائري مثلا: باحث يعيش أسبوعًا في قرية خلال موسم "الوعدة"، يشارك في التحضيرات، يلاحظ من يُشارك ومن يُقصى، يُسجّل الحوارات والرموز والطقوس.

مزاياها:

- الغوص العميق في الثقافة
- ملاحظة التفاصيل الدقيقة
- بناء ثقة مع المبحوثين

[63] - Malinowski, B., *Argonauts of the Western Pacific*, Routledge, 1922.

صعوباتها:

- التحيّز المحتمل(الذاتية)
- فقدان المسافة العلمية(الاندماج المفرط)
- الإرهاق الميداني

ب .المقابلة Entretien

التعريف: طرح أسئلة على الفاعلين الاجتماعيين بهدف فهم آرائهم وتجاربهم ورؤيتهم للعالم.

أنواعها:

- مفتوحة: تسمح بالكلام بحرية دون التقيد باجابة محددة
- نصف موجهة:بأسئلة عامة قابلة للتوسيع
- موجهة:بسؤال محدد مسبقًا

مثال : مقابلة مع امرأة مسنّة حول طقوس الزواج في منطقتها، تسمح باسترجاع سرديات محلية لا توجد في الكتب.

ج .دفتر الملاحظات الميداني Carnet de terrain

التعريف:أداة يومية يدوّن فيها الباحث انطباعاته، ملاحظاته، ردود فعله، المواقف التي يراها أو يعيشها.

فائدته:

- توثيق اللحظة الحية
- كشف العلاقة بين الباحث والموضوع
- قاعدة أولى لتحليل البيانات لاحقًا

د .السيرة الذاتية والسرديات Autobiographie / Récits de vie

التعريف: الاعتماد على **قصص الأفراد** لفهم الثقافة التي ينتمون إليها.

مثال: رجل كبير يروي قصة خدمته العسكرية في الاستعمار ← ليس الهدف فقط معرفة ما حدث، بل كيف **يتذكره**، ولماذا يتحدث عنه بطريقة معينة.

هـ .التحليل الرمزي Analyse symbolique

التعريف: قراءة الممارسات والعادات بوصفها **نصوصًا ثقافية مشحونة بالمعاني**، لا مجرد أفعال.

مثال: تحليل طقس "الفتّاشة" في الأعراس ليس كرقصة، بل كطريقة لتمثيل الخصوبة، الأنوثة، والمكانة الاجتماعية للعروس.

.3جدول مقارن: مناهج البحث

المنهج	الميزة	الاستخدام في الأنثروبولوجيا

الملاحظة بالمشاركة	فهم الظاهرة من الداخل	الأكثر استخدامًا في العمل الميداني
المقابلة	إعطاء الصوت للفاعلين	الكشف عن الرأي الداخلي والرمز الشخصي
دفتر الملاحظات	توثيق حي للانطباعات والسياق	أساس أولي للتحليل والتأويل
السرديات والسير الذاتية	استرجاع التاريخ الشخصي / الجمعي	الربط بين التجربة الفردية والبنية الاجتماعية
التحليل الرمزي	استخراج المعاني الخفية	كشف الرمز الكامن وراء السلوك والطقس

4. علاقة الباحث بالميدان: بين الحياد والاندماج

- الأنثروبولوجي لا يمكنه أن يكون "محايدًا" تمامًا، لأنه يعيش الميدان.
- لكنه يجب أن يكون **واعيًا بذاته**، ويعرف متى ينخرط ومتى يتراجع.

مفهوم "التموقع: Positionnement ":

أين أقف في الميدان؟ هل يراني الناس باحثًا، أم ابن البلد، أم جاسوسًا، أم محاميًا ثقافيًا؟

5. التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
الأنثروبولوجي يجب أن يبقى بعيدًا عن الناس أثناء الدراسة	خاطئة
دفتر الملاحظات هو مجرد أداة لتدوين الإجابات الرسمية فقط	خاطئة
المقابلة المفتوحة تسمح للمبحوث أن يعبر بحرية	صحيحة
التحليل الرمزي يحاول اكتشاف المعنى وراء السلوك الظاهري	صحيحة

تمرين 2: تطبيق

تخيّل أنك مكلف بملاحظة يومية في "السوق الأسبوعي" في مدينتك أو قريتك:

- من يدخل أولًا؟ من يسيطر على المكان؟ كيف تُوزع اماكن وضع السلع؟ من يتحدث أكثر؟
- اكتب ملاحظاتك في شكل نقاط، ثم اختر ظاهرة رمزية مثلاً: لباس البائعين، أو استعمال لغة معينة ، وفسّرها أنثروبولوجيًا.

نشاط ميداني اختياري

العنوان: دفتر ملاحظات ميداني مصغّر

1. اختر مكانًا بسيطًا في مجتمعك: مقهى، موقف حافلة، ساحة عمومية، حي شعبي...
2. راقبه لمدة 30 دقيقة على الأقل
3. دوّن كل ما تلاحظه: السلوك، الكلمات، الحركات، الأشخاص...
4. اكتب فقرة تحليلية صغيرة:

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

- ✓ ماذا تعلّمت؟
- ✓ ما الذي أثار انتباهك؟
- ✓ هل هناك رموز ظاهرة؟
- ✓ كيف فهمت الثقافة في هذا المكان؟

التقنيات الأساسية في البحث الأنثروبولوجي: شرح موسّع لكل عنصر

1. الملاحظة بالمشاركة L'observation participante

المفهوم الشامل: الملاحظة بالمشاركة هي التقنية الأساسية في البحث الأنثروبولوجي الميداني، وتعني أن الباحث لا يكتفي بمراقبة المجتمع المدروس من الخارج، بل **يعيش داخله**، يشارك في أنشطته اليومية، يُعاين، يُسجّل، ويسعى لفهم الظواهر كما يراها الفاعلون أنفسهم، دون أن يُقحم أحكامًا جاهزة.

إنها مزيج من:

- الملاحظة الدقيقة
- الاندماج الاجتماعي المحدود
- بناء علاقة ثقة
- تسجيل التفاصيل الصغيرة التي لا تظهر في الدراسات الإحصائية

الخصائص:

- تتطلب **الزمن الطويل** للبقاء في الميدان أشهر أو سنوات أحيانًا .
- تعتمد على **الاستغراق الحسي والذهني الكامل** في الحياة اليومية للمبحوثين.
- تُوجّه الباحث نحو **ما لا يُقال بقدر ما يُفعل**.

في السياق الجزائري: باحث يعيش شهرًا في إحدى القرى خلال موسم جني الزيتون، يشارك مع الفلاحين في العمل، يلاحظ من يشارك في الجني ومن يُستبعد، كيف يتم توزيع المنتوج، وما الطقوس الرمزية المرتبطة بالموسم.

التحذيرات:

- لا حياد كامل: الباحث يتأثر ويتفاعل.
- هناك دائمًا خطر "الذوبان في الميدان"، وفقدان المسافة التحليلية.
- على الباحث أن يسجل لا فقط ما يراه، بل **ما يشعر به تجاه ما يراه**.

2. المقابلة L'entretien

المفهوم: المقابلة هي أداة أساسية لجمع **الخطاب الشفهي للمبحوثين** .تختلف عن الاستبيان المغلق بأنها **نوعية، مرنة، وتسمح للحوار أن يتدفق**.وتهدف المقابلة إلى فهم وجهة نظر الفاعلين حول حياتهم، ممارساتهم، ماضيهم، طقوسهم، رموزهم، وهويتهم.

📌**أنواع المقابلة:**

النوع	الخصائص
المفتوحة	حوار حر غير موجه، يتيح للسرد أن يتدفق
نصف الموجهة	أسئلة محددة مع ترك مساحة للإضافة
الموجهة	قائمة أسئلة ثابتة تُطرح بنفس الترتيب

أهدافها:

- اكتشاف المعاني الكامنة خلف الأفعال.
- إعادة بناء السياق من خلال الرواية الذاتية.
- فتح المجال للفاعلين كي يعبّروا عن أنفسهم.

مثال تابع للمثال السابق: إجراء مقابلة مع امرأة مسنّة حول طقوس الزواج التقليدي. لا تهم فقط **الوقائع**، بل **طريقة السرد** :هل تستحضر بفرح؟ ندم؟ حنين؟

⟵ما نقوم به ليس توثيق التاريخ، بل **تفكيك الذاكرة والثقافة**.

3.دفتر الملاحظات الميداني Carnet de terrain

المفهوم الشامل: هو الأداة اليومية التي يدوّن فيها الباحث كل ما يراه، يسمعه، أو حتى يشعر به في الميدان.

ليس دفترًا تقنيًا فقط، بل **مرآة ذاتية**، تكشف تطور العلاقة بين الباحث والبيئة التي يدرسها.

يحتوي عادة على:

- وصف مفصل للمكان
- المحادثات التي جرت: حتى الهامشية منها
- ردود فعل الباحث:الدهشة، الإرباك، الفهم...
- الخلاصات الأولية والأسئلة الجديدة التي تولدت من الميدان

أهميته:

- لا يمكن لأي باحث جاد أن يعود للمكتب دون دفتر ملاحظات جيد.
- يُعد لاحقًا **المادة الخام التي يُبنى عليها التحليل النظري**.

مثال: في زيارة ميدانية لسوق أسبوعي شعبي، يدوّن الطالب ملاحظاته عن توزيع الباعة، اللهجات، اللباس، الحركات، التفاعل بين البائعين والزبائن، الأصوات، وحتى الروائح.

4.السيرة الذاتية والرواية الحياتية Autobiographie / Récit de vie

المفهوم : هي تقنية تعتمد على **السرد الشخصي العميق** الذي يقدمه الفاعل الاجتماعي حول حياته، تجاربه، معاناته، وقيمه. ولا يُنظر إليها فقط كسيرة فردية، بل ك **مرآة جماعية** تعبّر عن البنية الثقافية التي أنتجته.

مميزاتها:

- تمنح **الإنسان العادي** موقع الفاعل في إنتاج المعرفة.
- تكشف **الذاكرة الاجتماعية** وتفاصيل الحياة اليومية.
- تُظهر كيف يُعيد الناس بناء معنى لحياتهم انطلاقًا من السياق والرموز.

مثال : شاب يحكي تجربته في "الحراقة" إلى إسبانيا. لا نبحث فقط عن "ما حدث"، بل:

- لماذا فعل ذلك؟كيف فهم الخطر؟ما الذي يعنيه الوطن والمنفى بالنسبة له؟

←هكذا تصبح السيرة الذاتية **نصًا ثقافيًا وتحليليًا** لا مجرد حكي.

.5التحليل الرمزي Analyse symbolique

المفهوم: هي تقنية تُمكّن الباحث من تجاوز الوصف السطحي للسلوك الإنساني، نحو تفكيك الرموز، الإشارات، والإيحاءات التي تُنظم الحياة الثقافية،و ترى أن الطقوس، اللباس، الطعام، الكلمات، ليست "عادية"، بل **تحمل دلالات رمزية مشحونة بالقوة والمعنى**.

كما يقول *كليفورد غيرتز" :الثقافة شبكة من المعاني، والأنثروبولوجي يقرأها كما يقرأ الناقد نصًا أدبيًا"* [64]

أدواته:

- التأويل الثقافي
- ربط الرمز بسياقه المحلي
- مقارنة الرموز بين الظواهر والمجتمعات

مثال: طقس "الوزيعة" في بعض القرى:

الذبح، التوزيع، المشاركة الصامتة، الحصة المتساوية، توقيت التوزيع...

←ليست مجرد عملية غذائية، بل **توزيع يرمز للشرف والاندماج والبركة**.

خاتمة تحليلية: كل تقنية من هذه التقنيات ليست مجرد "أداة"، بل تحمل تصورًا عن الإنسان، الثقافة، والمعرفة. الأنثروبولوجي لا يجمع المعلومات فقط، بل **يبني معنى، ويشارك الناس في إنتاج سردية جديدة عنهم**.

لكل تقنية زمنها، شروطها، ومجالها، ويحتاج الباحث أن يتقن استخدامها جميعًا **بذكاء نظري ومرونة ميدانية**.

المراجع العلمية المساعدة للطلبة:

- Malinowski, B., *Argonauts of the Western Pacific*, 1922
- Bernard, H. R., *Research Methods in Anthropology*, 2006
- Beaud, S. & Weber, F., *Guide de l'enquête de terrain*, La Découverte, 2010
- Bourdieu, P., *Le métier de sociologue*, Minuit, 1968

[64] - Geertz, C., *The Interpretation of Cultures*, 1973

الدليل الميداني التطبيقي للطلبة

كيفية استخدام تقنيات البحث الأنثروبولوجي في الواقع

أهداف الدليل:

- تمكين الطالب من **الانتقال من المعرفة النظرية إلى التجريب العملي**.
- تعليمه خطوات إعداد، تنفيذ، وتوثيق البحث الميداني الأولي.
- تكوين حس أنثروبولوجي ميداني من خلال التفاعل مع الواقع الثقافي.

التقنية 1: الملاحظة بالمشاركة

خطوات التنفيذ:

1. **اختر مجتمعًا أو فضاءً اجتماعيًا بسيطًا** : سوق، مسجد، زاوية، حي، مقهى، عرس، جنازة، موسم فلاحي. ...
2. **قم بزيارة المكان عدة مرات** :لتكتسب الثقة والاعتياد.
3. **لا تتدخل مبكرًا** :راقب فقط في البداية، ودوّن ما تراه.
4. **ابدأ بالمشاركة تدريجيًا** :ساعد في التحضيرات، شارك في نشاط جانبي...
5. **دوّن كل شيء** :الأشخاص، اللغة، الأدوار، التوزيع، الرموز، الحركات، الصمت...
6. **احترم خصوصية الناس** :لا تلتقط صورًا دون إذن، ولا تفرض وجودك.

نصيحة ميدانية: حاول أن تكون "مرئيًا غير مزعج" – حاضرًا دون أن تلفت الانتباه.

التقنية 2: المقابلة

خطوات التنفيذ:

1. **اختر شخصًا مناسبًا للموضوع** :عجوز، إمام، حرفي، فلاّح، امرأة، معلم، مهاجر...
2. **هيئه نفسيًا** :اشرح له هدفك، أنك طالب، ولن تستخدم كلامه خارج السياق.
3. **ابدأ بلغة مألوفة** :استخدم الدارجة أو الأمازيغية إن لزم.
4. **اسأل أسئلة مفتوحة**" :كيف كانت الحياة زمان؟""ما هو أغرب طقس تتذكره؟""ما معنى العرس في نظرك؟"
5. **استمع أكثر مما تتكلم.**
6. **سجّل المقابلة (بالهاتف او الكميرا...) إن قبل الشخص** أو اكتب الملاحظات فورًا بعد اللقاء.

نصيحة ميدانية: احترم صمته، لا تقاطعه، واعتبر كل ما يقوله "مادة غنية" حتى لو بدا عادياً.

التقنية 3: دفتر الملاحظات الميداني

مكوناته اليومية:

التاريخ والمكان

- **ما رأيته؟**(السلوكيات، الرموز، التفاعلات)
- **ما سمعته؟** (اللغة، المقولات الشعبية، الشكاوى...)
- **ما شعرت به؟**(دهشة، ارتباك، إعجاب، رفض...)
- **ما الأسئلة الجديدة التي ظهرت لك؟**

نصيحة: لا تكتب فقط "ما حدث"، بل *لماذا كان له معنى؟* وما الذي يمكن أن يُقال عنه ثقافيًا؟

التقنية 4: السيرة الذاتية / الحكاية الحياتية

خطوات التنفيذ:

1. **اختر شخصًا له تجربة طويلة/عميقة** :شيخ، امرأة فقدت ابنًا، مهاجر عائد، مناضل قديم...
2. **اطلب منه أن يروي لك حياته، من البداية إلى الآن.**
3. **لا تقاطعه بالتفاصيل، ركّز على سير الخطاب وتدفق المعاني.**
4. **انتبِه لنبرة الصوت، الكلمات، لحظات التوقف أو البكاء.**
5. **دوّن اللحظات المفصلية الفقر، الهجرة، الحرب، الزواج، التغيير.** ...

نصيحة ميدانية: احترم الألم والحميمية، ولا تسأل عما لا يريد أن يرويه.

التقنية 5: التحليل الرمزي

كيف تبدأ التحليل الرمزي ميدانيًا؟

1. **اختر ظاهرة ثقافية غنية بالرموز** : مثلاً: الحنّة، الوزيعة، ختان، زيارة ضريح، توزيع الأدوار في العرس .
2. اطرح الأسئلة التالية على الظاهرة:
   - ✓ ماذا تعني هذه الممارسة؟
   - ✓ من يشارك فيها؟ ومن يُقصى؟
   - ✓ ما الذي يتكرر فيها؟
   - ✓ هل ترمز إلى شيء أكبر من ظاهرها؟
3. **اربط الرموز بسياقها المحلي.**

مثال: ‘‘توزيع الحلوى في الختان’’ ←هل يرمز للفرح، للخصوبة، للفخر العائلي؟

نصيحة ميدانية:كل فعل ثقافي له خلفية رمزية... لا تسأل فقط "ماذا يفعلون؟"، بل :*لماذا؟ وبأي معنى؟*

الملاحظات البيداغوجية للطلبة:

- لا تبحث عن "المعلومة الصحيحة"، بل عن **المعنى الثقافي.**
- كن باحثًا متواضعًا... المعرفة تبدأ من **احترام الناس وخصوصياتهم.**
- لا تضع نفسك في موقع "من يفهم كل شيء"... بل في موقع **من يتعلم عبر الإنصات.**

- كل تقنية تحتاج **تمرينًا ومثابرة وصبرًا**.

تمرين تطبيقي شامل للطلبة: *مهمة ميدانية صغيرة* تنفذ خلال أسبوع :

1. اختر مكانًا عامًّا في منطقتك: سوق، حمّام، ساحة، حافلة، مسجد...
2. راقبه لمدة 45 دقيقة
3. دوّن في دفتر خاص:

✓ الأشخاص: من؟ ماذا يفعلون؟

✓ الأصوات واللغة

✓ التفاعلات تحية، عراك، تفاوض...

✓ رموز المكان

✓ رأيك كملاحظ: ماذا فهمت؟ ما الذي لم تفهمه؟

4. قدّم تقريرًا من صفحة إلى صفحتين بعنوان" :**حياة رمزية في فضاء يومي**"

المحاضرة الثانية عشرة :علم الآثار: النشأة والتطور من الحفريات الإمبريالية إلى فهم الحضارات الإنسانية

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على مفهوم علم الآثار وتميزه عن الأنثروبولوجيا.
- أن يستوعب مراحل تطور هذا العلم عبر العصور.
- أن يكتشف أدوات ومنهجيات علم الآثار التقليدية والمعاصرة.
- أن يُدرك أهمية علم الآثار في فهم الحضارات، وبناء الهوية، واسترجاع الذاكرة التاريخية، خصوصًا في السياق الجزائري.

1. ما هو علم الآثار؟

التعريف: علم الآثار Archéologie هو العلم الذي يدرس **بقايا النشاط الإنساني المادي**: الأدوات، البنايات، النقوش، المقابر، العملات...من أجل **فهم المجتمعات القديمة** التي أنتجتها، سواء كانت ذات كتابة أو بدونها. كما يُعرفه أحمد الشوكي:" *هو العلم الذي يهدف إلى استكشاف الماضي الإنساني من خلال البقايا المادية للأنشطة البشرية المختلفة*."[65].

الفرق بين الأنثروبولوجيا وعلم الآثار:

علم الآثار	الأنثروبولوجيا	الجانب
الإنسان القديم، البقايا المادية	الإنسان الحي، الثقافة، الرموز، العادات	**الموضوع**
الحفر، تحليل الفخار، التأريخ بالكربون	المقابلة، الملاحظة، دفتر الميدان	**الأدوات**
الماضي البعيد غالبًا	الحاضر غالبًا وقد يمتد للماضي	**السياق الزمني**
إعادة بناء زمن وتاريخ الموقع	تفسير ثقافي ورمزي للسلوك	**الناتج**

2. تطور علم الآثار عبر التاريخ

أ. مرحلة الفضول والنهب قبل القرن 18

- الحفريات كانت بدافع **النهب والاقتناء الشخصي**، وليست علمية.
- الحكام الأوروبيون جمعوا الآثار من مصر، العراق، سوريا، اليونان، لعرضها في القصور.

مثال: حملة نابليون على مصر سنة 1798 جلبت معها بعثات علمية، لكنها كانت ذات أهداف استعمارية وثقافية.

---

[65]- الشوكي، 2003، ص11.

ب. مرحلة التأسيس العلمي في القرن 19

- بدأ تأسيس **علم الحفريات الأثرية** بمناهج علمية وتقنيات توثيق دقيقة.
- ارتبط تطور هذا العلم بالاكتشافات الكبرى مصر، بلاد ما بين النهرين، المكسيك .

مرجع مساعد : آرنولد توينبي، *تاريخ البشرية*، ترجمة زيادة نيكولا، الأهلية للنشر، بيروت، 1981، ص89–98.

ج. مرحلة المنهج في القرن 20 :أصبح علم الآثار يعتمد على:

- التأريخ بالكربون المشع
- الخرائط الطبوغرافية
- التوثيق الفوتوغرافي
- التحليل المعماري والمقارن

ظهر **التكامل بين علم الآثار والأنثروبولوجيا** في الولايات المتحدة، فيما بقيت أوروبا تفصل بينهما.

د. علم الآثار المعاصر: تطور إلى علم متعدد التخصصات:

- **الجيولوجيا**
- **الأنثروبولوجيا**
- **البيئة**
- **الذكاء الاصطناعي**

أصبح يُستخدم أيضًا في:

- فهم التغيرات المناخية
- دراسة الهجرة القديمة
- التحليل الجيني للعظام[66]

3.أدوات وتقنيات البحث الأثري

التقنية	الشرح
الحفر Stratigraphie	استخراج الطبقات الأثرية بترتيب زمني
القياس الكربوني	تأريخ المواد العضوية عظام، فحم... بالكربون المشع
الرسم الطبوغرافي	رسم مواقع الحفر لتحديد الموقع الزمني والمكاني
التحليل المعماري	إعادة بناء نمط المباني القديمة
التصوير الجوي/الرقمي	رصد مواقع أثرية من الأعلى باستخدام الطائرات أو الأقمار الصناعية

[66]- رزق، عاصم محمد، *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*، مكتبة مدبولي، 1996، ص ص42–58.

4- .أهمية علم الآثار في الجزائر

الجزائر من أغنى الدول بالتراث المادي: ما قبل التاريخ (تاسيلي، الهقار)،الحقبة النوميدية،ثم الرومانية جميلة، تيمقاد ،والإسلامية :قصبة الجزائر، قسنطينة، تلمسان...

علم الآثار يساهم في: استرجاع الذاكرة الوطنية،وتفكيك الخطاب الاستعماري الذي قال إن الجزائر "لا تاريخ لها"،وايضا حماية الهوية الثقافية من الاندثار والتشويه[67].

5 –مثال تطبيقي: موقع تيمقاد الأثري

مدينة رومانية تأسست في القرن الأول الميلادي:كشفت الحفريات عن: تخطيط عمراني هندسي دقيق:مسرح، معابد، أسواق، بيوت، حمامات: أظهرت التداخل بين **الثقافة الرومانية والمحلية النوميدية**

⟵الموقع يُستخدم اليوم لفهم:

- التعدد الثقافي
- نظام الحياة اليومي في الحقبة الرومانية
- العلاقات الاجتماعية والاقتصادية[68]

6– .التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
علم الآثار يدرس الرموز والسلوك اليومي للإنسان الحديث	خاطئة
الجزائر تحتوي على مواقع أثرية نوميدية ورومانية وإسلامية	صحيحة
أولى الحفريات الأثرية كانت بدافع المعرفة الخالصة	خاطئة
موقع تيمقاد مثال على التعايش بين الثقافات في التاريخ الجزائري	صحيحة

تمرين 2: سؤال تحليلي

اختر موقعًا أثريًا جزائريًا:جميلة، تيمقاد، طاسيلي، القصبة... وأجب على الأسئلة التالية:

- ما مكوناته المعمارية الأساسية؟
- إلى أي فترة يعود؟
- ما الذي يعكسه عن الحياة اليومية والثقافة في تلك المرحلة؟
- كيف تراه:

67– سيلفربيرغ، روبرت، الآثار الغارقة، ترجمة محمد الشحات، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1965، ص ص61–73.

68 –أحمد الشوكي، علم الحفائر الأثرية،مرجع سابق، ص88 ص–95

المحاضرة الثالثة عشرة :المدارس والفروع والتخصصات والعلوم المساعدة لعلم الآثار

التكامل المعرفي بين الآثار والعلوم الطبيعية والإنسانية

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على **التنوع المدرسي** داخل علم الآثار عبر العصور.
- أن يفهم كيف نشأت فروع وتخصصات داخل علم الآثار وفق الاهتمامات البحثية والمجالات الجغرافية والزمنية.
- أن يُدرك أهمية التكامل بين علم الآثار وغيره من العلوم لفهم الحضارة الإنسانية في شموليتها.

1. المدارس في علم الآثار

أ. المدرسة الفرنسية:

- تُركّز على **الوصف الدقيق والتوثيق التفصيلي**.
- تهتم بالبنية المعمارية، النقوش، اللغة.
- أسست ما يسمى بـ **"علم الحفريات الكلاسيكي."**

مثال: حفريات تيمقاد وجميلة تمت بأيدي بعثات فرنسية في القرن 19 والقرن 20، وركّزت على النظام المعماري[69].

ب. المدرسة الأنجلوساكسونية الأمريكية–البريطانية :

- تعتمد على **التفسير الوظيفي والسياقي للآثار**، وليس فقط توصيفها.
- تمزج بين **علم الآثار والأنثروبولوجيا** في ما يعرف بـ**"Anthropological Archaeology"** :
- تُركز على حياة الإنسان اليومية من خلال البقايا المادية.

مثال: تحليل أدوات الصيد والمواقد لفهم نمط العيش، لا فقط شكل الأداة.

ج. المدرسة الألمانية:

- ذات خلفية فلسفية–تاريخية.
- تهتم بالربط بين **الرمز والأسطورة والموقع**.
- تعتمد كثيرًا على **التحليل النصي والفني**.

2. الفروع والتخصصات في علم الآثار

التخصص	المجال الذي يدرسه
علم آثار ما قبل التاريخ	المجتمعات التي لا كتابة لها، الأدوات الحجرية، الكهوف
علم آثار العصور الكلاسيكية	الإغريق، الرومان، الفينيقيون

[69]- رزق، عاصم محمد، *علم الآثار بين النظرية والتطبيق*،مرجع سابق،ص ص91–95.

علم آثار العصور الإسلامية	المدن القديمة، المساجد، الخط العربي، السيراميك
علم الآثار الصناعية	المصانع القديمة، السكك، التكنولوجيا المبكرة
الآثار البحرية تحت الماء	حطام السفن، الموانئ الغارقة، المدن المطمورة
الآثار المعمارية	تخطيط المدن، البيوت، الأبراج، القصور، الأسوار

في السياق الجزائري[70]:

- **آثار ما قبل التاريخ**: طاسيلي ناجر، الهقار، رسومات الكهوف.
- **آثار رومانية**: تيمقاد، جميلة، تيبازة.
- **آثار إسلامية**: القصبة، مسجد سيدي العقبي، منارة بجاية.

3.العلوم المساعدة لعلم الآثار

علم الآثار لا يعمل في عزلة، بل **يتكامل مع علوم أخرى** تقدم له الدعم في التفسير والتأريخ وإعادة البناء.

العلم المساعد	دوره في خدمة علم الآثار
الأنثروبولوجيا	تفسير العادات والرموز وربط الأدوات بسياقها الثقافي
الجيولوجيا	تحديد طبقات الأرض وموقع الموقع جيولوجيًا
الكيمياء والفيزياء	تأريخ بالكربون المشع وتحليل المواد العضوية
البيولوجيا	دراسة العظام، الحامض النووي، الأمراض القديمة
الجغرافيا	رسم الخرائط وتحليل العلاقات بين الموقع والبيئة
اللغة القديمة اللسانيات	فك النقوش والنصوص المكتوبة بالحروف القديمة
علم البيئة	فهم علاقة الإنسان بالوسط الطبيعي

4.لماذا هذا التكامل ضروري؟

لأن الآثار ليست مجرد حجارة أو أدوات، بل: آثار إنسان حي عاش وتفاعل،تحتاج إلى التأريخ والتفسير والمقارنة.

وهي نصٌّ ماديّ صامت، لا يتكلم إلا إذا اجتمعت العلوم لفهمه.

⟵لا يمكن فهم جمجمة مكتشفة بدون علم التشريح.

⟵لا يمكن تفسير لوحة بدون تحليل رمزي وثقافي.

جدول مقارن: علم الآثار مع الأنثروبولوجيا[71]

[70] - Masqueray, E., *Formation des cités en Algérie*, Paris, 1886, pp. 102–109.

وجه المقارنة	علم الآثار Archéologie	الأنثروبولوجيا Anthropologie	أوجه التداخل
الموضوع الأساسي	دراسة البقايا المادية للحضارات الإنسانية السابقة مبانٍ، أدوات، نقوش، قبور، فخار...	دراسة الإنسان وثقافاته وسلوكياته ومعتقداته في الحاضر والماضي	**كلاهما يهتمان** بتفسير النشاط الإنساني عبر الزمن
الإطار الزمني	يركّز على **المجتمعات القديمة** ما قبل التاريخ والعصور التاريخية	يشمل **الإنسان في كل الأزمنة**، خاصة الحاضر والماضي القريب	**يدرسان أحيانًا** نفس المجتمع في فترتين مختلفتين
الوسائل والمنهج	الحفر، القياس الكربوني، التحليل المادي، التصوير الجوي، التأريخ	الملاحظة بالمشاركة، المقابلات، دفتر الميدان، التحليل الرمزي	يتشاركان في العمل الميداني **أحيانًا، خاصة في المجتمعات التقليدية**
نوع البيانات	مادية ملموسة: آثار مادية، أدوات، عظام، مبانٍ، نقوش	بيانات غير مادية معتقدات، رموز، طقوس، علاقات اجتماعية	يمكن للأنثروبولوجي تفسير معنى الأثر المادي، ويمكن للأثري الاستفادة من الرموز لفهم الموقع
الغاية المعرفية	إعادة بناء **التاريخ المادي** والثقافي للحضارات السابقة	فهم **الإنسان بوصفه كائنًا ثقافيًا واجتماعيًا ورمزيًا**	كلاهما يسعى إلى فهم البُعد الإنساني في السلوك والتاريخ
النشأة	ظهر في أوروبا في القرن 18 مع الحفريات الكلاسيكية مصر، اليونان، روما	تطوّر في القرن 19 بدافع فهم الشعوب "غير الأوروبية" ثم الذات لاحقًا	نشآ في السياق نفسه : الحاجة الغربية لفهم الآخر والماضي
مجالات التخصص	آثار ما قبل التاريخ – آثار إسلامية – آثار بحرية – آثار حضرية	أنثروبولوجيا دينية – سياسية – رقمية – بيئية – طبية – جندرية	أحيانًا يتداخلان : أنثروبولوجيا الآثار أو آثار الثقافة الشعبية

[71] - Copans, J., *Anthropologie et impérialisme*, Paris: Maspero, 1975, pp. 18–21.

المخرجات الأكاديمية	إنتاج خرائط، نماذج، متاحف، تقارير أثرية	إنتاج نظريات، دراسات ميدانية، مقاربات تفسيرية	كلاهما يُنتج معرفة حول الإنسان وعلاقته بالمكان والزمان والرمز
في الجزائر	مهمّ في استرجاع الذاكرة الوطنية وتفكيك الخطاب الاستعماري	مهمّ لفهم التغير الاجتماعي والهوية الثقافية والتنوع المحلي	**يمكن** للأنثروبولوجي تفسير الرموز المحلية المكتشفة أثريًا **مثل النقوش أو الطقوس الجنائزية القديمة**

ملاحظات تحليلية:

- علم الآثار يجيب عن" :**ماذا ترك الإنسان؟ ومتى؟ وكيف؟**"
- الأنثروبولوجيا تجيب عن" :**لماذا تركه؟ وما رمزيته؟ وما علاقته بالثقافة؟**"
- عندما يتكامل العِلمان، نحصل على فهم شامل لـ" :**الإنسان في الزمان والمكان والرمز**".

التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: صواب أو خطأ

العبارة	صحيحة / خاطئة
المدرسة الفرنسية في الآثار تركز على الوظيفة الرمزية للأدوات	**خاطئة**
علم آثار ما قبل التاريخ يدرس المجتمعات التي لا كتابة لها	**صحيحة**
علم الآثار يحتاج إلى علوم مساعدة لفهم البقايا المكتشفة	**صحيحة**
آثار الجزائر تنتمي فقط إلى الفترة الإسلامية	**خاطئة**

تمرين 2: تحليل جدولي

أكمل الجدول التالي بناءً على ما تعلمته:

الموقع الأثري الجزائري	نوع التخصص الأثري المرتبط به	أبرز مكوناته	الحقبة
تيمقاد	؟	؟	؟
طاسيلي ناجر	؟	؟	؟
القصبة	؟	؟	؟

استخدم المراجع أعلاه أو بحثًا ميدانيًا مصغرًا لإتمام الجدول.

تمرين 3: سؤال تحفيزي: ما أهمية أن يتكامل علم الآثار مع علوم مثل الأنثروبولوجيا والبيئة في بلد متنوع مثل الجزائر؟ أجب في فقرة من 6 إلى 8 أسطر.

نشاط ميداني تطبيقي خاص – المواقع الأثرية الجزائرية

العنوان: قراءة أنثروبولوجية–أثرية لموقع تراثي محلي

أهداف النشاط :

- تدريب الطالب على الزيارة الميدانية العلمية لموقع أثري أو تراثي.
- تمكينه من ممارسة الوصف والتأريخ والتحليل الرمزي للموقع.
- ترسيخ العلاقة بين **البيئة، الثقافة، والمادة.**
- كشف الطابع "الحي" للآثار بوصفها ليست حجارة فقط، بل علامات ثقافية.

أولا: اختيار الموقع

يُشجَّع الطالب على اختيار موقع أثري أو تراثي **متاح في محيطه المحلي**، مثل:

- **مواقع رومانية** :تيمقاد، باتنة ، جميلة سطيف ، تيبازة.
- **مواقع إسلامية** :القصبة بالجزائر ، قصر المشور بتلمسان ، زوايا قديمة.
- **مواقع ما قبل التاريخ** :رسومات طاسيلي، كهف ، مناطق أثرية نائية.
- **مبانٍ تقليدية تراثية** :قصر قديم، حمام تقليدي، مسجد عتيق، سوق قديم.

ثانيا: خطة العمل الميداني

1.التحديد المكاني–الزماني:

- اسم الموقع
- موقعه الجغرافي بدقة
- تاريخه أو الحقبة التي يُنسب إليها
- وضعه الحالي :محمي/مهمل/مستغل...

2.الوصف المعماري والمادي:

- المواد المستعملة: حجر، طين، قرميد، رخام...
- هندسة البناء: مربعة، دائرية، مقببة...
- العناصر الزخرفية والنقوش: كتابة، رموز، زخارف...
- التقسيم الداخلي: باحة، غرف، نوافذ...

3.الخلفية الثقافية:

- ما الوظيفة التي كان يؤديها هذا الموقع في الماضي؟

- ما رمزيته في المخيال المحلي؟
- هل هناك طقوس أو معتقدات مرتبطة به؟
- هل تُستخدم بعض عناصره حتى اليوم؟

.4التحليل الرمزي–الأنثروبولوجي:

- كيف تعبّر هذه البنية عن **الهوية الثقافية؟**
- هل تحتوي على رموز دينية، سياسية، اقتصادية؟
- ما العلاقة بين هندستها وطبيعة المجتمع الذي أنشأها؟
- هل تظهر فيها مؤشرات عن التراتب الاجتماعي؟ النوع؟ المكانة؟ الذاكرة؟

ثالثا: إعداد التقرير النهائي

يتكون التقرير من:

1. الغلاف :يحتوى على :اسم الطالب – اسم الموقع – تاريخ الزيارة
2. مقدمة قصيرة:من 5 أسطر : لماذا اخترت هذا الموقع؟
3. وصف شامل للموقع
4. تحليل رمزي/ثقافي
5. خاتمة واستنتاجات
6. المراجع والصور–إن وُجدت –(بين صفحتين إلى 4 صفحات.)

تعليمات بيداغوجية:

- يُمكن أن يُنجز النشاط فرديًا أو في ثنائي.
- يسمح باستخدام الهاتف للتوثيق البصري (الصور) .
- يراعى احترام الموقع وعدم انتهاك حرمته التاريخية أو الثقافية.
- التشجيع على تقديم عروض شفوية قصيرة أمام القسم.

المحاضرة الرابعة عشرة مناهج وتقنيات البحث في الأنثروبولوجيا المنهج الإثني، الوظيفي، البنيوي، الميداني

الأهداف التعليمية:

- أن يتعرف الطالب على أهم المناهج النظرية التي يستند إليها البحث الأنثروبولوجي.
- أن يفهم الفرق بين المنهج والمنهجية، وأن كل منهج يعكس تصورًا للعالم وللثقافة.
- أن يتعلم كيف يُطبّق كل منهج ميدانيًا في دراسة الظواهر الثقافية.
- أن يكتشف كيف تُوظف المناهج في قراءة الواقع الجزائري بتنوعه الثقافي.

1. ما الفرق بين "المنهج" و"المنهجية"؟

- **المنهج** : **Méthode** هو الطريق العام الذي يسلكه الباحث في دراسة الظاهرة وصفي، تحليلي، تفكيكي. ...
- **المنهجية** : **Méthodologie** هي مجموع التقنيات التي تُستخدم داخل المنهج المقابلة، العينة، تحليل المحتوى. ...

مثال:إذا اخترت المنهج البنيوي، فإنك ستعتمد على المقابلات + التحليل الرمزي + مقارنة البنى.

2.المنهج الإثنوغرافي L'approche ethnographique

التعريف: هو المنهج الذي يقوم على **الوصف العميق والمباشر** لثقافة جماعة معينة عبر **الملاحظة بالمشاركة**، المقابلات، والعيش داخل المجتمع المدروس،ويُستخدم عندما تكون المعرفة السابقة عن المجتمع **ضعيفة أو غير موجودة**. كما يُعرفه كوبان" :*الإثنوغرافيا ليست فقط ملاحظة، بل إقامة داخل مجتمع وثقافته، حيث تُبنى المعرفة من الداخل*[72]".

الخصائص:

- يستخدم **الوصف السميك** كما صاغه غيرتز: يعتمد الباحث على وصف يركز على المعنى الذي يعطيه الناس لسلوكهم. لا يكتفي برصد ما يحدث. يوضح لماذا يحدث وكيف يفهمه المشاركون داخل ثقافتهم. يعطيك صورة واضحة تساعدك على قراءة السياق الاجتماعي:
- لا يفصل بين الذات والموضوع: يدخل الباحث في علاقة مباشرة مع الميدان. يعيش التجربة مع الناس. يعترف أن حضوره يؤثر في العمل. يستفيد من هذا القرب لفهم التفاصيل التي لا تظهر في الملاحظة البعيدة.

[72] - Copans, J., *Anthropologie et impérialisme*, Paris: Maspero, 1975, pp. 34–41.

- يُنتج سرديات وليس فقط بيانات: لا يقدم الباحث أرقاما فقط،بل يبني روايات قصيرة تشرح الأحداث كما يراها المشاركون. يعرض أصواتهم ومواقفهم. يدعم التحليل بمشاهد واقعية تساعدك على فهم الممارسات الاجتماعية من داخلها.

مثال: طالب أنثروبولوجيا يعيش أسبوعًا في قرية خلال موسم الحصاد، يصف التوزيع الزمني للعمل، العلاقات بين الجنسين، مشاركة الأطفال، دون إصدار أحكام مسبقة.

.3 المنهج الوظيفي : L'approche fonctionnaliste

التعريف: هو منهج يدرس الظواهر الثقافية بوصفها **أجزاء من كلّ اجتماعي يعمل بانسجام**.

كل عنصر ثقافي: دين، طقس، لباس، نظام قرابة... يُنظر إليه من حيث الوظيفة التي يؤديها **داخل النظام الاجتماعي**.

كما يشرح مالينوفسكي:" *لا يمكن فهم عادة دون فهم دورها داخل الحياة اليومية للمجتمع*".[73]

الخصائص:

- لا يهتم بالأصل التاريخي للظاهرة، بل بوظيفتها الحالية.
- يرى الثقافة كنظام متوازن ومتناسق.
- يسعى لفهم كيفية استمرار الجماعة من خلال تنظيم الرموز.

.4المنهج البنيويL'approche structuraliste

التعريف: يرى أن كل ثقافة إنسانية تُبنى من أنساق عميقة من العلاقات الثنائية المتعارضة: مثل: ذكر/أنثى، طاهر/نجس، داخلي/خارجي...، وأن وظيفة الأنثروبولوجي هي الكشف عن هذه البُنى.

كما يقول ليفي ستروس:" *العقل البشري لا يُنتج الثقافة عبثًا، بل وفق أنساق غير مرئية متكررة عبر الشعوب*[74]".

الخصائص:

- يُركّز على "النظام" بدل الظاهرة.
- يسعى إلى بناء نموذج تجريدي للثقافة.
- يُحلل الظواهر كـ"نصوص" رمزية، لا كأفعال عادية.

مثال: عُرف "الحنة" في الأعراس لا يُفهم فقط كمظهر جمالي، بل كـ"بنية رمزية" تُميز بين الطفولة والبلوغ، النقاء والخصوبة، الاستعداد والتطهر.

.5المنهج الميدانيL'approche de terrain

[73] - Malinowski, B., *A Scientific Theory of Culture*, Oxford University Press, 1944, pp. 45–53.
[74]- Lévi-Strauss, C., *Anthropologie structurale*, Plon, 1958, pp. 27–35.

التعريف:ليس منهجًا نظريًا بقدر ما هو **إستراتيجية علمية لجمع المعلومات داخل البيئة الطبيعية للظاهرة**.

يُدمج أدوات مثل: الملاحظة بالمشاركة،المقابلة،دفتر الملاحظات،التسجيلات،التفسير في سياق المجتمع كما يؤكد بيير بورديو" :*الحقل ليس فقط موقعًا ماديًا، بل شبكة علاقات وقوى تُكتشف عبر الملاحظة المتواصلة*[75]".

الخصائص: واقعي، حي، تفاعلي،يكشف العلاقات غير المعلنة،يتطلب مرونة وتكيّف مستمر مع الميدان

مثال: طالب يجمع ملاحظات عن النساء في سوق شعبي: من يدخل أولًا؟من يتحدث أكثر؟من يُقصى؟

←الميدان يُنتج الأسئلة لا فقط الأجوبة.

جدول تلخيصي للمناهج:

المنهج	الفكرة الأساسية	الأعلام الرئيسيون	مثال
الإثنوغرافي	الوصف الحي من الداخل	كوبان، غيرتز	ملاحظة الطقوس الدينية القروية
الوظيفي	كل ظاهرة تؤدي وظيفة اجتماعية	مالينوفسكي، براون	توزيع "الوزيعة" كإعادة توازن رمزي
البنيوي	كل ثقافة لها بنية رمزية غير مرئية	ليفي ستروس	طقس الحنّة كعبور رمزي بين الحالات
الميداني	فهم الثقافة من خلال العيش داخلها	بورديو، بيود، سانت بيير	ملاحظات حية من الأسواق، الأعراس، الزوايا

المراجع العلمية المعتمدة:

التمارين التطبيقيةTD

تمرين 1: مطابقة المنهج بالمثال

الظاهرة	المنهج الأنسب لتحليلها
عادة توزيع الحلوى في ختان الأطفال	؟
قصص العجائز عن "الولي الصالح"	؟
توزيع الأدوار في طقوس العرس	؟
وصف الحياة اليومية في الزاوية	؟

المطلوب: املأ الجدول واختر لكل ظاهرة المنهج الذي يناسبها:إثنوغرافي، وظيفي، بنيوي، ميداني .

تمرين تحليلي موسّع – مقاربة متعددة المناهج لظاهرة ثقافية

[75] - Bourdieu, P., *Le métier de sociologue*, Minuit, 1968, pp. 93–98.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
المجلس العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد

العنوان:تحليل طقس جزائري تقليدي باستخدام أربعة مناهج أنثروبولوجية

أهداف التمرين:

- تدريب الطالب على **تفكيك الظاهرة الواحدة من زوايا نظرية متعددة.**
- تنمية القدرة على اختيار المنهج الأنسب لسياق الظاهرة.
- إبراز حدود كل منهج وإمكاناته في التفسير.

الظاهرة المقترحة:طقس الحنّة عند العروس في الأعراس الجزائرية

يمكنك اختيار أي منطقة شلف، باتنة، تلمسان، ورقلة...حسب ما تعرفه أو سمعته.

المطلوب من الطالب: حلّل هذا الطقس التقليدي حسب **كل من المناهج الأربعة التالية:**

1.المنهج الإثنوغرافي:

- كيف يتم تنفيذ الطقس؟
- من يشارك فيه؟ من يُقصى؟
- ماذا يقول السكان عنه؟
- ماذا شعرتَ به وأنت تشاهده؟

ركز على الوصف الحي والتفاصيل الدقيقة.

2.المنهج الوظيفي:

- ما الوظيفة الاجتماعية لهذا الطقس؟
- هل يُعيد ترتيب العلاقات داخل الأسرة؟
- هل يُؤسس للهوية الزوجية الجديدة؟

حلل الطقس كأداة للحفاظ على تماسك المجتمع.

3.المنهج البنيوي:

- ما الرموز الثنائية فيه؟ نقاء/نجس – بنت/زوجة – حرج/شرف
- ما ترتيب الخطوات؟ ما بنيتها العميقة؟

ابحث عن النظام الرمزي وراء الظاهرة، لا شكلها الخارجي فقط.

4.المنهج الميداني:

- كيف يمكنك ملاحظة الطقس مباشرة؟
- ماذا تسجّل؟
- كيف تتفاعل العروس؟ العجائز؟ البنات؟

اربط الميدان بالتحليل، وكن حاضرًا كأنك باحث حقيقي.

هيكل التسليم:

- الغلاف، اسم الطالب، الموضوع، تاريخ التقديم .
- المقدمة: تعريف الطقس ومكانته الثقافية(5 أسطر).
- التحليل المنهجي الرباعي 1 إلى 2 صفحة لكل منهج .
- خاتمة: أيّ المناهج أعطاك فهمًا أعمق؟ ولماذا؟
- المراجع إن استُخدمت، أو تسجيلات، مقابلات...

تنبيه بيداغوجي: هذا التمرين يُقدَّم كـ**مشروع جزئي** أو **عمل تطبيقي مستمر**، ويمكن تحويله إلى عرض جماعي أو تدريب ميداني على مستوى الزوايا والمراكز الثقافية.

المحاضرة الخامسة عشرة :الأنثروبولوجيا في الجزائر: الأهمية، الآفاق، وإعداد مشروع التخرج

من الدراسة النظرية إلى التوظيف الميداني والبحث الأكاديمي

الأهداف التعليمية:

- أن يدرك الطالب **أهمية الأنثروبولوجيا في المجتمع الجزائري المتعدد والمتغير**.
- أن يتعرف على **الرهانات المعرفية والمجتمعية للأنثروبولوجي اليوم**.
- أن يكتسب تصورًا عمليًا حول **إعداد مشروع تخرج أنثروبولوجي** قائم على بحث ميداني حقيقي.
- أن يتعلم كيف يُحوّل اهتمامه الأكاديمي إلى **سؤال علمي قابل للدراسة والتوثيق**.

1. لماذا نحتاج إلى أنثروبولوجيا جزائرية معاصرة؟

أ. لأن المجتمع الجزائري متعدد ثقافيًا

- عرب، أمازيغ، طوارق، مزاب، شاوية، قبايل...
- كل مجموعة تحمل نظمًا رمزية، لغوية، طقوسية، وذاكرة خاصة.

كما يذكر عبد الله حمودي:

"المجتمعات المغاربية لا تُفهم إلا من داخل بنيتها الرمزية التاريخية[76].

ب. لأن هناك تحولات متسارعة

- في **الأسرة** :من الممتدة إلى النووية
- في **الهوية** :من المحلية إلى الهويات الرقمية
- في **العلاقات الاجتماعية** :من القبيلة إلى الفردنة

⟵الأنثروبولوجيا تساعدنا على فهم ما يتغير، وكيف، ولماذا.

ج. لأن الخطاب الاستعماري ما يزال يُعاد إنتاجه أحيانًا

نحتاج إلى أنثروبولوجيا تفكك الإرث الكولونيالي المعرفي، وتُعيد للجزائريين "حق تفسير أنفسهم."

كما يقول إدوارد سعيد:" *من حق الشعوب أن تكتب ذاتها، لا أن تكون موضوعًا للكتابة فقط*[77]".

2. كيف يُنجز الطالب مشروع تخرّج أنثروبولوجي؟

الخطوة 1: اختيار الموضوع

- اختر موضوعًا **قريبًا من بيئتك الثقافية** أو من اهتمامك الشخصي.

---

[76]– حمودي، عبد الله، الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الإسلامية، المركز الثقافي العربي، 1997، ص78–92.

[77] - Said, E., *Orientalism*, Pantheon Books, 1978, p. 25.

أمثلة:

- طقوس الزواج التقليدي
- الأسواق الشعبية
- العلاقة مع الأرض
- الهجرة الداخلية
- الزوايا في الحي
- أنماط الحياء لدى النساء
- الراب والشباب كاحتجاج رمزي
- التصوف كهوية رمزية في الصحراء

الخطوة 2: تحديد الإشكالية

لا تكتفِ بالوصف. اطرح سؤالًا مثل:

- لماذا ما زال الناس يزورون الأضرحة رغم تطور الطب؟
- كيف تُعاد صياغة الرجولة في الثقافة الشعبية؟
- ما وظيفة الأسواق الشعبية في إنتاج التضامن؟
- ما رمزية الحنّة في أعراس الطوارق؟

الإشكالية = فجوة معرفية + تساؤل + غاية علمية

الخطوة 3: بناء الإطار النظري

- اختر منهجًا مناسبًا ،وظيفي، بنيوي، رمزي...
- استعرض الأدبيات حول الموضوع ،كتب، مقالات، رسائل...
- عرّف المفاهيم الأساسية، الرمز، الطقس، الجندر...

الخطوة 4: إعداد أدوات العمل الميداني

- دفتر ملاحظات
- دليل مقابلة نصف موجهة
- سجل زيارات
- ترخيص إذا لزم
- بطاقة التعريف كباحث

الخطوة 5: النزول إلى الميدان

- اختر العينة المناسبة، أشخاص، أماكن، طقوس...
- احترم خصوصية المشاركين



- كن مرنًا وتعلم من المفاجآت
- اجمع أكبر قدر من الملاحظات النوعية

الخطوة 6: التحليل والكتابة

- لا تكتب فقط "ما حدث"، بل "لماذا حدث، وما معناه؟"
- استخدم المنهج لفهم الظاهرة ،لا لإجبارها على التوافق معه .
- اربط بين: البيانات الميدانية + المفاهيم النظرية + أسئلتك البحثية.

الخطوة 7: تقديم التقرير

هيكل مقترح:

1. المقدمة العامة
2. إشكالية البحث
3. الإطار النظري والمفاهيمي
4. المنهج والميدان
5. التحليل
6. النتائج
7. الخاتمة
8. قائمة المراجع
9. الملاحق:صور، مقابلات، جداول

نصائح ختامية:

- فكر كباحث لا كطالب فقط
- الميدان مدرسة، كن مستعدًا للتعلّم منه
- كل ظاهرة تحمل رموزًا تستحق التأمل
- ثق بثقافتك، وادرسها بعين منفتحة وعقل علمي

ملحق نهائي

أسئلة نموذجية للمراجعة + شبكة تقييم مشروع التخرج:

أولًا: أسئلة نموذجية للمراجعة العامة: كلية العلوم الاجتماعية – مدخل إلى الأنثروبولوجيا

أسئلة نظرية:

1. عرّف الأنثروبولوجيا وبيّن خصائصها الأساسية مقارنة بالعلوم الاجتماعية الأخرى.
2. ناقش أهمية الملاحظة بالمشاركة في البحث الأنثروبولوجي، مع ذكر مثال ميداني.
3. قارن بين المنهج الوظيفي والمنهج البنيوي في تفسير الطقوس الثقافية.
4. ما الفرق بين الإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا؟ وهل يمكن الدمج بينهما؟ علّل.
5. فسّر كيف ساهمت الدراسات الاستعمارية في تشويه أو تسطيح تمثلات الثقافة الجزائرية.
6. ما موقع علم الآثار داخل الأنثروبولوجيا؟ وما أهميته في السياق الجزائري؟
7. اختر طقسًا جزائريًا (الوزيعة، الحنّة، الاستسقاء...) وحلّله وفق المنهج الرمزي.
8. اشرح مفهوم التحليل الرمزي عند كليفورد غيرتز، وبيّن كيف يمكن تطبيقه ميدانيًا.
9. ما الفرق بين المعرفة الأنثروبولوجية والمعرفة الصحفية في التعامل مع الظواهر الاجتماعية؟
10. بيّن أهمية الأنثروبولوجيا اليوم في فهم التغيرات داخل الأسرة الجزائرية.

أسئلة تحليلية/ميدانية:

1. لاحظ فضاءً عامًا(سوق، مسجد، موقف حافلات...)، ثم:
   - وصفه بدقة
   - حدّد الرموز والسلوكيات
   - فسّره أنثروبولوجيًا
2. أجرى مقابلة مع شخص مسن حول طقس تقليدي في منطقته، ثم:
   - لخّص الرواية
   - أبرز القيم التي تتكرر
   - فسّرها بوصفها ذاكرة رمزية جمعية
3. اختر موقعًا أثريًا محليًا، واكتب بطاقة تحليلية:
   - الموقع الجغرافي
   - تاريخه
   - مكوّناته
   - رمزيته الثقافية

ثانيًا: شبكة تقييم مشروع التخرج – موجهة للأساتذة–

المعيار	ملاحظات التقييم	العلامة
وضوح الإشكالية ووجاهة الموضوع	هل السؤال العلمي واضح؟ هل الموضوع أصيل ومناسب؟	/3
سلامة الإطار النظري والمفاهيمي	هل استعان بمفاهيم دقيقة ومراجع صحيحة؟	/4
اختيار المنهج المناسب	هل هناك انسجام بين المنهج والموضوع؟	/3
جودة العمل الميداني	عدد المقابلات؟ عمق الملاحظة؟ قدرة الباحث على التفاعل؟	/4
تحليل البيانات وربطها بالنظرية	هل يُحلل؟ أم يكتفي بالوصف؟ هل يربط بالمفاهيم بدقة؟	/5
التنظيم العام والتسلسل المنطقي	تسلسل الفصول، التماسك الداخلي، وضوح الفرضيات والنتائج	/2
اللغة والصياغة الأكاديمية	خلوّ من الأخطاء، وضوح التعبير، أسلوب علمي محترم	/2
توثيق المراجع(هوامش + قائمة ببليوغرافية)	APAأو ISO أو – CHICAGO دقة التوثيق وتنوّع المصادر	/2
الابتكار والتفكير النقدي	هل يظهر تفكير الباحث؟ هل تجاوز النسخ والتجميع؟	/3
العرض الشفوي والدفاع عن المشروع	تماسك العرض، التحكم في المفاهيم، التفاعل مع لجنة المناقشة	/2

المجموع العام: /30

ملاحظات للمصحّح:

- التقييم يشمل **الجانب النظري + العملي + النقدي**.
- يجب مكافأة المشاريع التي تُظهر شخصية الطالب كباحث، لا كناقل فقط.
- تؤخذ ظروف الميدان بعين الاعتبار، لكن دون التساهل في الجودة العلمية.

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
جامعة أبي بكر بلقايد
المجلس العلمي

ملحق ختامي:

نموذج مبسط لتقرير تخرج أنثروبولوجي (صفحة نموذجية)

موجّه لطلبة السنة الثالثة ليسانس – تخصص: علم الاجتماع / الأنثروبولوجيا

الموضوع: الحنّة كرمز عبور اجتماعي: دراسة ميدانية في طقس الزفاف بمنطقة الأوراس

1 المقدمة: نموذجية – مختصرة :

تحظى طقوس الزفاف في منطقة الأوراس بمكانة ثقافية متميزة، لِما تحتويه من عناصر رمزية متوارثة عبر الأجيال، تعبّر عن الانتقال من وضع اجتماعي إلى آخر، ومن دور اجتماعي إلى دور جديد.

يُعد طقس "الحنّة" لحظة محورية في الزفاف، لا على مستوى الزينة فقط، بل من حيث دلالته الرمزية كـ **"طقس عبور** "يحوّل العروس من فتاة إلى زوجة، من تابعة إلى عضوة فاعلة في الجماعة الجديدة(.يتوسع الطالب)

2 الإشكالية:

رغم التحولات الحديثة، ما زال طقس الحنّة يُمارس بشكل شبه تقليدي في زفاف الأوراس.

ما رمزية هذا الطقس؟وكيف يُعاد إنتاجه في مجتمع يمرّ بتحولات سوسيولوجية؟وما دلالته في أعين الفاعلين الثقافيين المحليين؟

3 المنهج:

❖ المنهج المستخدم :**المنهج البنيوي الرمزي مثلا.**

❖ **أدوات البحث:**

- الملاحظة بالمشاركة خلال زفاف فعلي
- مقابلات نصف موجهة مع: عجوز من العائلة، فتاة مقبلة على الزواج، "المزيّنة"، رجل من كبار السن
- دفتر ملاحظات يوميكيدون فيه الطالب كل ملاحظاته الموجهة و اعفوية من خلال معايشته لمجتمع البحث.
- تسجيل صوتي أو مرئي بإذن العائلة لتوثيق الحدث و الاستعانة به لتحليل وتفسير المعطيات.

4. أهم النتائج الأولية:(مثلا)

- الحنّة لا تمثل مجرد "تجميل"، بل **تجسيد للعبور الطقوسي** من العذرية إلى الخصوبة
- يرمز اللون الأخضر للخير و الفال الحسن، والاستمرارية، والانتماء.
- غناء النساء أثناء وضع الحنّة يُعيد إنتاج التراتب النسوي داخل الأسرة.
- استمرار الطقس رغم التغريب و العولمة و التكنولوجيا، لكنه يخضع لبعض التعديلات (موسيقى جديدة، تصوير، تقليص المدة...)

5.بعض المراجع المقترحة المستخدمة:

- Lévi-Strauss, C., *Anthropologie structurale*, Plon, 1958
- Geertz, C., *The Interpretation of Cultures*, Basic Books, 1973
- مقابلات ميدانية شخصية – الأوراس، جوان 2025 مثلا لجمع البيانات الميدانية.

ملاحظة للطلبة: هذه الصفحة نموذجية **وليس نسخًا نهائيًا**.

يجب على كل طالب صياغة مشروعه بأسلوبه الخاص، وفق الميدان الذي اشتغل عليه، والمنهج الذي اعتمده.

دليل تدريبي مبسط: خطوات إعداد مشروع التخرج (ملخص مرجعي)

الخطوة	الشرح
1.اختيار الموضوع	أن يكون ميدانيًا، مرتبطًا بالسياق المحلي، ومثيرًا لسؤال علمي واقعي
2.تحديد الإشكالية	صياغة سؤال مركزي واضح، له دلالة علمية ومجتمعية
3.بناء الإطار النظري	عرض لأهم المفاهيم والمراجع التي تساعد في تفسير الظاهرة
4.تحديد المنهج	وظيفي؟ رمزي؟ إثنوغرافي؟ ولماذا؟
5.إعداد أدوات البحث	دفتر، دليل مقابلة، أسئلة، هاتف، وثائق
6.العمل الميداني	جمع البيانات بالملاحظة والمقابلة والعيش داخل المجال
7.التحليل والتأويل	قراءة النتائج من منظور نظري، دون وصف سطحي فقط
8.كتابة التقرير النهائي	المقدمة – المنهج – التحليل – النتائج – الخاتمة – المراجع

التحليل التفسيري للخريطة:

التخصص	يركّز على…	يتكامل مع…
الأنثروبولوجيا	دراسة الإنسان ككائن رمزي وثقافي	علم الآثار لفهم الرموز القديمة ، علم الاجتماع في الحياة اليومية
علم الآثار	دراسة الآثار المادية للحضارات الغابرة	الأنثروبولوجيا للتفسير ، التاريخ للتأريخ ، الجيولوجيا للتحقق
علم الاجتماع	تحليل العلاقات والبنيات داخل المجتمع المعاصر	الأنثروبولوجيا لفهم الرموز ، التاريخ لتفسير المسارات
علم التاريخ	سرد الوقائع الماضية وفق مصادر ووثائق	علم الآثار كأدلة ، الأنثروبولوجيا للتأويل الرمزي

خلاصة بيداغوجية:

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية
المجلس العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد

- العلوم الاجتماعية لا تعمل في جزر منعزلة.
- الأنثروبولوجيا تحتل موقعًا **تقاطعيًا** لأنها تدمج :
  - المادة :كعلم الآثار
  - البنية: كعلم الاجتماع
  - الزمن: كعلم التاريخ

الطالب مطالب بتطوير **منظور تكاملي** يرى الإنسان في بعده الرمزي–المادي–الاجتماعي–الزمني.

اقتراح بيداغوجي:

يمكن للأستاذ استخدام هذه الخريطة كمحور نقاش جماعي في نهاية السداسي، أو كتمرين تطبيقي لربط المناهج.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المراجع باللغة العربية

1. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. المقدمة. تحقيق وشرح علي عبد الواحد وافي. القاهرة: دار نهضة مصر، دون تاريخ.
2. الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان. تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1965.
3. حمودي، عبد الله. الشيخ والمريد: النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية الإسلامية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1997.
4. رزق، عاصم محمد. علم الآثار بين النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة مدبولي، 1996.
5. الشوكي، أحمد. علم الحفائر الأثرية. القاهرة: كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2013.
6. سيلفربيرغ، روبرت. الآثار الغارقة. ترجمة محمد الشحات. القاهرة: مؤسسة سجل العرب، 1965.
7. موس، مارسيل. مقالة في الهبة: أشكال التبادل ودوافعه في المجتمعات القديمة. ترجمة بسام بدران. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2011.
8. المسعودي، علي بن الحسين. مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. القاهرة: مكتبة السعادة، 1964.

ثانيًا: المراجع باللغة الأجنبية

1. Addi, Lahouari. Approche sociologique du nationalisme algérien. Paris: L'Harmattan, 1990.
2. Addi, Lahouari. Sociologie et anthropologie chez Pierre Bourdieu. Paris: La Découverte, 2002.
3. Asad, Talal, ed. Anthropology and the Colonial Encounter. London: Ithaca Press, 1973.

4. Augé, Marc. Non-lieux: Introduction à une anthropologie de la surmodernité. Paris: Seuil, 1992.
5. Bacon, Francis. Novum Organum. Oxford: Clarendon Press, 2000.
6. Boas, Franz. Anthropology and Modern Life. New York: Dover Publications, 2004.
7. Boas, Franz. The Mind of Primitive Man. New York: Macmillan, 1911.
8. Bourdieu, Pierre. Le Déracinement: La crise de l'agriculture traditionnelle en Algérie. Paris: Les Éditions de Minuit, 1964.
9. Bourdieu, Pierre. Le Métier de sociologue. Paris: Les Éditions de Minuit, 1968.
10. Bourdieu, Pierre. Le Sens pratique. Paris: Les Éditions de Minuit, 1980.
11. Bourdieu, Pierre. Sur l'État: Cours au Collège de France (1989–1992). Paris: Seuil, 2012.
12. Clifford, James, and George E. Marcus, eds. Writing Culture: The Poetics and Politics of Ethnography. Berkeley: University of California Press, 1986.
13. Copans, Jean. Anthropologie et impérialisme. Paris: Maspero, 1975.
14. Copans, Jean. Introduction à l'anthropologie. Paris: Nathan, 1999.
15. Copans, Jean. L'Anthropologie: Une introduction à l'ethnologie. Paris: Armand Colin, 1991.
16. Darwin, Charles. On the Origin of Species. London: John Murray, 1859.
17. Durkheim, Émile. Les Règles de la méthode sociologique. Paris: Félix Alcan, 1895.
18. Evans-Pritchard, E. E. The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People. Oxford: Clarendon Press, 1940.
19. Geertz, Clifford. The Interpretation of Cultures. New York: Basic Books, 1973.
20. Gluckman, Max. Custom and Conflict in Africa. Oxford: Basil Blackwell, 1956.
21. Graebner, Fritz. Methode der Ethnologie. Heidelberg: Carl Winter, 1911.
22. Hanoteau, Adolphe, and Aristide Letourneux. La Kabylie et les coutumes kabyles. 3 vols. Paris: Imprimerie Nationale, 1872–1873.
23. Kant, Immanuel. Groundwork of the Metaphysics of Morals. Cambridge: Cambridge University Press, 2012. Originally published in 1785.
24. Lavenda, Robert H., and Emily A. Schultz. Core Concepts in Cultural Anthropology. New York: McGraw-Hill, 2012.
25. Lévi-Strauss, Claude. Anthropologie structurale. Paris: Plon, 1958.
26. Lévi-Strauss, Claude. Tristes Tropiques. Paris: Plon, 1955.
27. Malinowski, Bronisław. Argonauts of the Western Pacific. London: Routledge, 1922.
28. Malinowski, Bronisław. A Scientific Theory of Culture. Oxford: Oxford University Press, 1944.
29. Masqueray, Émile. Formation des cités en Algérie. Paris, 1886.
30. Montaigne, Michel de. Essais. Paris: Gallimard, 1965.
31. Morgan, Lewis H. Ancient Society. New York: Henry Holt, 1877.
32. Ortner, Sherry B. "Is Female to Male as Nature Is to Culture?" Feminist Studies 1, no. 2 (1974): 5–31.
33. Polanyi, Karl. The Great Transformation. Boston: Beacon Press, 2001.
34. Radcliffe-Brown, A. R. Structure and Function in Primitive Society. London: Cohen & West, 1952.
35. Rousseau, Jean-Jacques. Discours sur l'origine et les fondements de l'inégalité parmi les hommes. Amsterdam: Marc Michel Rey, 1755.

36. Rousseau, Jean-Jacques. Discours sur l’origine et les fondements de l’inégalité parmi les hommes. Paris: Flammarion, 1992.
37. Sahlins, Marshall. Stone Age Economics. Chicago: Aldine-Atherton, 1972.
38. Said, Edward W. Orientalism. New York: Pantheon Books, 1978.
39. Scott, James C. Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance. New Haven: Yale University Press, 1985.
40. Stocking, George W. Victorian Anthropology. New York: Free Press, 1987.
41. Triaud, Jean-Louis, and David Robinson, eds. La Tijâniyya: Une confrérie musulmane à la conquête de l’Afrique. Paris: Karthala, 2000.
42. Tylor, Edward B. Primitive Culture. 2 vols. London: John Murray, 1871.
43. Wolf, Eric. Europe and the People Without History. Berkeley: University of California Press, 1982.

ثالثًا: الوثائق والمصادر الأرشيفية والرسمية

44. Gouvernement général de l’Algérie. Bulletin officiel du Gouvernement général de l’Algérie. Alger, 1861–1926.
45. Gouvernement général de l’Algérie. Rapport général sur l’Algérie. 1905.
46. Hanoteau, Adolphe, and Aristide Letourneux. La Kabylie et les coutumes kabyles. Paris: Imprimerie Nationale, 1872–1873.
47. Archives nationales d’outre-mer (ANOM). Fonds du Gouvernement général de l’Algérie. Aix-en-Provence, France.